

علامات يوم القيامة

للحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤



تحقيق وتعليق
عبد اللطيف عاشور



عَلامَاتُ

يَوْمِ القِيَامَةِ

للحَافظ ابن كَثير
الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٤

مقدمة

إن الحمد لله ، نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلله الله فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

وبعد :

فهذا الكتاب هو جزء من كتاب : (نهاية البداية والنهاية) للإمام الحافظ ابن كثير — رحمة الله عليه — اقتصرت فيه على الأحاديث الجامعة ، والخاصة بعلامات الساعة، وما يكون بين يديها من عبر ، وآيات ، وشرور ستحدث وستقع ، ومنها ما هو حادث وواقع فى حياة الناس فى هذه الأيام ، ولكن الناس فى نوم عميق ، وغفلة شديدة عن ذلك ، وفى أكثر الأحيان ، يردون ما يقع لهم إلى الطبيعة الصماء ، والصدفة العمياء ، وفى بعض الأوقات يردونه إلى الخطأ الجسيم فى حساباتهم غير الدقيقة ، ويقولون : لو أن كذا كان كذا ، لكان كذا ، مع أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، نهى عن هذا القول ، وقال : (إن لو تفتح عمل الشيطان) . وأمرنا صلى الله عليه وسلم أن نقول : (قدر الله وما شاء فعل) .

وقد رأينا أن نختصر على هذا الجزء ، لما له من أهمية عظيمة ، وفائدة جليلة ، فى تنبيه المسلمين ، وإيقاظهم من غفلتهم ، حتى يكونوا على صلة دائمة بالله سبحانه وتعالى ، لا تلهيهم أموالهم ولا أولادهم ولا أزواجهم فى حياتهم الدنيا الفانية ، عن حياتهم الآخرة ، التى هى دار البقاء والهناء والسعادة ، لمن أعد لذلك عدته بتقوى الله سبحانه وتعالى ، التى لا تكون إلا بالعمل بأوامره ، واجتناب نواهيه .

وقد قمنا بتخريج أحاديث هذا الجزء ، بالرجوع إلى المصادر التى أشار إليها الحافظ ابن كثير وغيرها من المصادر ، وبالإضافة إلى ذلك ، فلقد وجدنا فى بعض الأحاديث اختلافاً بسيطاً فى المتن ، فرأينا تصحيحها من مصادرها التى أشار إليها ، فى حالة اتفاق السند الذى أورده مع السند الموجود فى المصدر المشار إليه ، وكذلك الحال بالنسبة للسند ، وأيضاً قمنا بالتعليق بالمعنى على الكلمات التى تحتاج إلى توضيح ، حتى يكون المعنى واضحاً ، والفائدة تامة ، وندعو الله سبحانه وتعالى أن ينفع به المسلمين ، وأن يتقبله فى صالح أعمالنا ، إنه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

المحقق

* * *

ترجمة الحافظ ابن كثير

نسبه :

هو أبو الفداء إسماعيل عماد الدين بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير ابن درع القرشي .

مولده

ولد بالمجدل وهي قرية من أعمال بصرى وكانت ولادته فى السنة المكملة للسبعمائة للهجرة عند قوم ، أوهى قبلها بعام ، أو بعدها بعام عند آخرين ، وجاء فى « البداية والنهاية » له : أن أباه قد انتقل إلى الرفيق الأعلى سنة ثلاث وسبعمائة ، وأنه كان فى الثالثة من عمره أو نحوها ، وأنه يدرك أباه كأنه حلم ومعنى هذا : أن كان فى سن تمكنه من إدراكه وتذكره ، وهذه السن لا تقل فى تصورنا عن أربع سنين ، وإذن فهو قد ولد فى السنة المكملة للسبعمائة ، وهو ما ذهب إليه أصحاب الرأى الأول .

حياته وطلبه للعلم :

لم تصل إقامة إسماعيل بالمجدل ، فقد انتقل عنها إلى دمشق ، وهو فى السابعة من عمره والمتأمل فى الكتب التى ترجمت له ، يرى أنها

تجمع على أن انتقاله قد كان سنة ست وسبعمائة ، وأنه كان فى صحبة أخيه عبد الوهاب ، ولم ينازع فى ذلك غير السيوطى ، فقد زعم فى كتابة : « ذيل تذكرة الحفاظ ».أنه قد انتقل إلى دمشق فى صحبة أبيه،وهو كلام لا يقوم على دليل ، بل لقد عارضه إسماعيل نفسه ، فقد جاء فى كتابه « البداية والنهاية » : أن أباه قد توفى سنة ثلاث وسبعمائة كما سبق .

وأيا ما كان فقد انتقلت أسرة إسماعيل كلها إلى دمشق ، وألقت عصاها هناك ، وكانت دمشق يومئذ إحدى حواضر العلم ، ومرابع المعرفة ، وكان العلماء يفدون إليها من كل فج ، ليتزودوا من معارف علمائها ، وينهلوا من مواردهم ، وكان هذا هو أحد الحوافز التى أغرت إسماعيل بالبحث ، ودفعته إلى القراءة والدرس . وثم سببان آخران :

أحدهما : ما كان لأبيه وأخوته وسائر أسرته من قدم راسخة فى دنيا العلم ، فقد كان أبوه فقيهاً أديباً شاعراً مبرزاً فى كثير من ثقافات عصره ، وكان أخوه عبد الوهاب من الأساتذة الأكفاء الذين قرأ عليهم وتلقى عنهم .

وثانيهما : هذا العدد الضخم من الأساتذة والمعلمين االذين انتهت إليهم الرياسة ، وأخذوا بمقاليد العلم والحكمة .

تتلمذه وتلاميذه :

لقد لازم إسماعيل علماً من أعلام العلم والمعرفة ، وانقطع إليه ، ووعى عنه ، واقتفى سننه ، واضطهد من أجله ، وأوذى فى سبيله ، وهو حجة الإسلام الشيخ تقى الدين بن تيمية ، فقد أجمع الكتاب الذين

ترجموا لإسماعيل ، على أنه كان من خيرة تلاميذه وأحبهم إليه ، حتى لقد أوصى أن يدفن فى قبره بعد وفاته ، وقد تم له ما أراده .

وكما سعد إسماعيل بأساتذته ومعلميه ، سعد كذلك بتلاميذه ومريديه ، وكان شهاب الدين بن حجى ، والحافظ أبو المحاسن الحسينى من أخلص هؤلاء التلاميذ له فى حياته ، وأشدهم وفاء له بعد مماته .

مذهبه :

إذا راجعت مؤلفات الحافظ ابن كثير وطالعت مصنفاته ، رأيته سلفى الهوى سنى النزعة . . ومرجع هذا إلى أسباب :

أولها : أسرته التى شغفت بالحديث ، وبرزت فيه ، وعكفت عليه دراية ورواية .

وثانيها : أساتذته الذين تتلمذ عليهم ، فقد كان أكثرهم من الحفاظ وأئمة الأثر .

وثالثها : أستاذه العظيم ابن تيمية ، فقد كان إمام المدرسة السلفية فى عصره ، وأرفع أهل زمانه صوتا بالعودة إلى كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وأكثرهم نزالا للصوفية وغيرهم من المتكلمين ، وأصحاب النحل . أضف إلى ما سبق الكتب التى كان يقرؤها فى فجر شبابه فقد كان جلها فى علوم التاريخ ، والحديث ، والفقه ، والأصول .

* * *

مؤلفاته :

لقد كانت له الرياسة فى التفسير ، والحديث ، والتاريخ فكان والاجتهاد فى طلب الجهاد ، وجامع المسانيد ، والباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث ، والتكميل فى معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل وتفسير القرآن العظيم وكتابه هذا نهاية البداية والنهاية .

وفاته :

مات الحافظ ابن كثير سنة أربع وسبعين وسبعمائة ، ودفن بجوار صديقه ومعلمه تقى الدين ابن تيمية ، بعد ثلاثة أرباع قرن قضاها كلها فى سبيل العلم والمعرفة .

رحمه الله ، وأجزل له المثوبة ، كفاء ما بذل من تضحية ، وما عانى من جهد وما قدم للإنسانية من تراث .

* * *

ذكر أخبار الساعة

قال الله تعالى : « يسألونك عن الساعة أيان مرساها . فيم أنت من ذكراها . إلى ربك منتهاها . إنما أنت منذر من يخشاها ، كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها »(١) .

وقال تعالى : « يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت فى السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفى عنها قل إنما علمها عند الله ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون »(٢) .

والآيات فى هذا ، والأحاديث كثيرة .

قال تعالى : « اقتربت الساعة وانشق القمر »(٣) .

وفى حديث : « بعثت أنا والساعة كهاتين »(٤) .

وفى رواية : إن كادت لتسبقنى .

---

(١) سورة النازعات الآيات : (٤٢ – ٤٦) .

(٢) سورة الأعراف الآية : (١٨٧) .

(٣) سورة القمر الآية : (١) .

(٤) رواه البخارى فى كتاب التفسير – سورة النازعات : ٦ / ٢٠٦ ، وفى كتاب=

وهذا يدل على اقترابها بالنسبة إلى ما مضى من الدنيا

وقال تعالى : « **اقترب للناس حسابهم، وهم فى غفلة معرضون** »(١)

وقال تعالى : « **أتى أمر الله فلا تستعجلوه** »(٢) .

وقال تعالى : « **يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ، والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق** »(٣) .

وفى الصحيح أن رجلا من الأعراب سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال: « إنها كائنة، فما أعددت لها » ؟ فقال الرجل : يا رسول الله ، لم أعد لها كثير صلاة ، ولا عمل ، ولكننى أحب الله ورسوله . فقال : « أنت مع من أحببت » ، فما فرح المسلمون بشىء فرحهم بهذا الحديث(٤) .

= الطلاق باب اللعان : ٧ / ٦٨ وفى كتاب الرقاق باب قول النبى صلى الله عليه وسلم : « بعثت أنا والساعة كهاتين » : ٨ / ١٣١ ، ومسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة : ٨ / ٢٠٨ ، ٢٠٩ وابن ماجه فى المقدمة باب اجتناب البدع والجدل : (حديث : ٤٥) : ١ / ١٧ وفى كتاب الفتن باب أشراط الساعة : (حديث : ٤٠٤) : ٢ / ١٣٤١ ، والدارمى فى كتاب الرقاق باب فى قول النبى صلى الله عليه وسلم : « بعثت أنا والساعة كهاتين » : ٢ / ٣١٣ .

(١) سورة الأنبياء الآية : (١) .

(٢) سورة النحل الآية : (١) .

(٣) سورة الشورى الآية : (١٨) .

(٤) رواه البخارى بنحوه فى كتاب الأدب باب ما جاء فى قول الرجل : ويلك وباب علامة حب الله عز وجل : ٨ / ٤٨ ، ٤٩ وفى كتاب الأحكام باب القضاء والفتيا فى الطريق : ٩ / ٨٠ ، ٨١ ومسلم فى كتاب البر والصلة والآداب باب المرء مع من أحب : ٨ / ٤٢ ، ٤٣ والترمذى فى أبواب الزهد باب المرء مع من أحب : (حديث : ٢٤٩٣) : ٧ / ٦١ ، ٦٢ .

وفى بعض الأحاديث أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن الساعة ؟ فنظر إلى غلام فقال : « لن يدرك هذا حرام حتى تأتيكم ساعتكم »(١) والمراد انخرام قرنهم ، ودخولهم فى عالم الآخرة ، فإن كل من مات فقد دخل فى حكم الآخرة ، وبعض الناس يقول من مات فقد قامت قيامته ، وهذا الكلام بهذا المعنى صحيح .

وقد يقول هذا بعض الملاحدة ؛ ويشيرون به إلى شىء من الباطل

فأما الساعة العظمى . وهى اجتماع الأولين ، والآخرين فى صعيد واحد ، فمما استأثر الله تعالى بعلم وقته ، كما ثبت فى : « خمس لا يعلمهن إلا الله ، ثم قرأ : « **إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما فى الأرحام ، وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير** »(٢) .

ولما جاء جبريل عليه السلام فى صورة أعرابى ، فسأل عن الإسلام ثم الإيمان ، ثم الإحسان : أجابه صلى الله عليه وسلم عن ذلك . فلما سأله

---

(١) انظر البخارى فى كتاب الأدب باب ما جاء فى قول الرجل : ويلك : ٨ / ٤٨ وفى كتاب الرقاق باب سكرات الموت : ٨ / ١٣٣ ومسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة : ٨ / ٢٥٩ ، ٢١٠ .

(٢) رواه البخارى بنحوه فى كتاب التفسير سورة الأنعام : ٦ / ٧١ وفى سورة الرعد : ٦ / ٩٩ وسورة لقمان ٦ / ١٤٤ ، ومسلم مطولا فى كتاب الإيمان باب الإيمان ما هو وبيان خصاله وباب الإسلام ما هو وبيان خصاله : ١ / ٣٠ والنسائى مطولا فى كتاب الإيمان باب صفة الإيمان والإسلام : ٨ / ١٠١ - ١٠٣ والإمام أحمد فى المسند : ٢ / ٢٤ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٨٥ .

عن الساعة ؟ قال : « ما المسئول عنها بأعلم من السائل » قال : فأخبرني عن أشراطها ؟ فأخبره عن ذلك كما سيأتي إيراده بسنده ومتنه (١) مع أمثاله ، وأشكاله من الأحاديث .

وقال أبو داود في أول كتاب الفتن من سننه : حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن حذيفة قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً ، فما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه ، حفظه من حفظه ، ونسيه من نسيه ، قد علمه أصحابي هؤلاء ، وإنه ليكون مني الشيء ، فاذكره كما يذكر وجه الرجل إذا غاب عنه ، ثم إذا رآه عرفه .

وهكذا رواه البخاري من حديث سفيان الثوري ، ومسلم من الرجل حديث جرير كلاهما عن الأعمش به (٢) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرازق ، أنا معمر ، عن علي بن زيد ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد قال : صلى بنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ذات يوم بنهار ، ثم قام فخطبنا إلى أن غابت الشمس ، فلم يدع شيئاً مما يكون إلى يوم القيامة ، إلا حدثناه ، حفظ ذلك من حفظه ، ونسيه من نسيه ، فكان مما قال : « يا أيها الناس

---

(١) انظر تخريجه في موضعه بعد ذلك ص ١٤١ .

(٢) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب أخبار النبي صلى الله عليه وسلم فيما يكون إلى قيام الساعة : ٨ / ١٧٢ وأبو داود في كتاب الفتن والملاحم باب ذكر الفتن ودلائلها : (حديث : ٤٢٢١) : ١١/ ٣٥٣ ، ٣٠٤.

إن الدنيا خضرة حلوة ، وإن الله مستخلفكم فيها ، فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء » وذكر تمامها إلى أن قال ، وقد دنت الشمس أن تغرب : « وإن ما بقى من الدنيا ، فيما مضى منها ، مثل ما بقى فى يومكم هذا ، فيما مضى منه »(١) .

وعلى بن زيد بن جدعان التيمى له غرائب ، ومنكرات ، ولكن لهذا الحديث شواهد من وجوه أخر ، وفى صحيح مسلم من طريق أبى نضرة عن أبى سعيد بعضه ، وفيه الدلالة على ما هو المقطوع به ، أن ما بقى من الدنيا بالنسبة إلى ما مضى منها شىء يسير جداً ، ومع هذا لا يعلم مقداره على اليقين ، والتحديد إلا الله تعالى ، كما لا يعلم مقدار ما مضى إلا الله عز وجل ، والذى فى كتب الإسرائيليين وأهل الكتاب من تحديد ما سلف بألوف ومئات من السنين ، قد نص غير واحد من العلماء على تخطئتهم فيه ، وتغليطهم ، وهم جديرون بذلك ، حقيقون به .

* * *

(١) رواه الإمام أحمد كاملا فى مسنده : ٣ / ٦١ .

باب ذكر الفتن جملة
ثم نفصل ذكرها بعد ذلك إن شاء الله تعالى

قال البخارى : حدثنا يحي بن موسى ، حدثنا الوليد ، حدثنى ابن جابر ، حدثنى بسر بن عبيد الله الحضرمى ، حدثنى أبو إدريس الخولانى : أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى فقلت : يا رسول الله ، إنا كنا فى جاهلية وشر ، فجاء الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : « نعم » قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : « نعم وفيه دخن » قلت : ما دخنه ؟ قال : « قوم يهدون بغير هدى ، تعرف منهم وتنكر » قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : « نعم دعاة على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها » قلت : يا رسول الله صفهم لنا ؟ قال : « هم من جلدتنا . ويتكلمون بألسنتنا » . قلت : فما تأمرنى إن أدركنى ذلك ؟ قال : « تلزم جماعة المسلمين وإمامهم » قلت : فإن لم يكن لهم إمام و لا جماعة ؟ قال « فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت . وأنت على ذلك » .

ثم رواه البخارى أيضاً ، ومسلم من محمد بن المثنى عن الوليد ابن مسلم ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به نحوه ؛ وقد روى هذا

الحديث من طرق كثيرة عن حذيفة ، فرواه أحمد ، وأبو داود ، والنسائى من طريق نصر بن عاصم ، عن خالد بن خالد اليشكرى الكوفى عنه مبسوطاً ، وفيه تفسير لما فيه من مشكل ، ورواه النسائى وابن ماجه من رواية عبد الرحمن بن قرط عنه ، وفى صحيح البخارى حديث من إسماعيل بن خالد ، عن قيس بن أبى حازم ، عن حذيفة قال : تعلم أصحابى الخير ، وتعلمت الشر(١) .

وثبت فى الصحيح من حديث الأعمش ، عن أبى إسحاق ، عن أبى الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (إن الإسلام بدأ غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء ، قيل ومن الغرباء ؟ قال : النزاع من القبائل) ، ورواه ابن ماجه عن أنس ، وأبى هريرة(٢) .

* * *

---

(١) رواه البخارى كتاب الفتن باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة : ٩/ ٦٥ ومسلم فى كتاب الإمارة باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة من الكفر : ٦ / ٢٠ وأبو داود فى كتاب الفتن باب ذكر الفتن ودلائلها (حديث : ٤٢٢٥ ، ٤٢٢٦) : ١١ / ٣١٢ – ٣١٥ وابن ماجه مختصراً بنحوه فى باب العزلة : (حديث : ٣٩٧٩ ، ٣٩٨١) : ٢ / ١٣١٧ ، ١٣١٨ . والدخن : الفساد

(٢) رواه مسلم فى كتاب الإيمان باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً : ١ / ٩٠ وابن ماجه فى كتاب الفتن باب : بدأ الإسلام غريباً : (حديث : ٣٩٨٨) : ٢ / ١٣٢٠ وطوبى : من الطيب ، وتفسر بالجنة ، والنزاع : جمع نازع ونزيع ، وهو الغريب الذى نزع عن أهله وعشيرته نصرة للإسلام وقياماً بأمره .

باب افتراق الأمم

قال ابن ماجه : حدثنا أبو بكر بن شيبة ، حدثنا محمد بن بشر ، حدثنا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة)(١) .

ورواه أبو داود عن وهب ، عن بقية ، عن خالد ، عن محمد ابن عمرويه ، وقال : حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي ، حدثنا عباد بن يوسف ، حدثنا صفوان بن عمرو ، عن راشد بن سعيد ، عن عوف بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : : (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، فواحدة في الجنة ، وسبعون في النار ، وافترقت النصارى على اثنين وسبعين . فرقة ، فإحدى وسبعون في النار ، وواحدة في الجنة ، والذي نفسي بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، فواحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار) . قيل يا رسول الله : من هم ؟ قال : (الجماعة) تفرد به أيضاً ، وإسناده لا بأس به أيضاً (٢) .

---

(١) رواه ابن ماجه في كتاب الفتن باب افتراق الأمم : (حديث : ٣٩٩١) : ٢ / ١٣٢١ .

(٢) انظر أبو داود في كتاب السنة باب شرح السنة : (حديث : ٤٥٧٢، ٤٥٧٣) : ١٢ / ٣٤٠ - ٣٤٢ . والمقصود بالجماعة : أهل القرآن والحديث والفقه والعلم الذين اجتمعوا على اتباع آثاره صلى الله عليه وسلم في جميع الأحوال كلها ، ولم يبتدعوا بالتحريف والتغيير ولم يبدلوا بالآراء الفاسدة .

انظر : عون المعبود هامش ٣٤٢ .

وقال ابن ماجه أيضاً : حدثنا هشام — هو ابن عمار — حدثنا الوليد ابن مسلم ، حدثنا أبوعمرو ، حدثنا قتادة ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (إن بنى إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة ، وإن أمتى ستفترق على اثنين وسبعين فرقة ، كلها فى النار إلا واحدة ، وهى الجماعة)(١) . وهذا إسناد قوى على شرط الصحيح تفرد به ابن ماجه أيضاً .

وقد ورد فى الحديث الآخر ، الذى رواه ابن ماجه ، عن بندار ومحمد بن المثنى ، عن غندر ، عن شعبة ، سمعت قتادة يحدث عن أنس ابن مالك قال : ألا أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يحدثكم به أحد بعدى ، سمعته منه : (إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويظهر الجهل ، ويفشو الزنا ، ويشرب الخمر ، ويذهب الرجال ، وتبقى النساء ، حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد) .

وأخرجاه فى الصحيحين من حديث عبد ربه(٢) .

وقال ابن ماجه حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ، حدثنا أبى ، ووكيع عن الأعمش عن شقيق ، عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يكون بين يدى الساعة أيام يرفع فيها العلم ، وينزل فيها

---

(١) رواه ابن ماجه فى كتاب الفتن باب افتراق الأمم : (حديث : ٣٩٩٣) : ٢ / ١٣٢٢ .

(٢) رواه البخارى بنحوه فى كتاب العلم باب رفع العلم وظهور الجهل : ١ / ٣٠ ، ٣١ ومسلم فيه باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن فى آخر الزمان : ٨ / ٥٨ وابن ماجه فى كتاب الفتن باب أشراط الساعة : (حديث : ٤٠٤٥) : ٢ / ١٣٤٣ .

الجهل ، ويكثر فيها الهرج ، والهرج : القتل) ، وهكذا رواه البخارى ومسلم ، من حديث الأعمش به(١) .

وقال ابن ماجه : حدثنا على بن محمد ، حدثنا أبو معاوية عن أبى مالك الأشجعى ، عن ربعى بن حراش ، عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يدرس الإسلام كما يدرس وشى الثوب ، حتى لا يدرى ما صيام ، ولا صلاة ، ولا صدقة ، ولا نسك ويسرى على الكتاب فى ليلة ، فلا يبقى فى الأرض منه آية ؛ وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير ، والعجوز يقولون : أدركنا آباءنا على هذه الكلمة : « لا إله إلا الله » . فنحن نقولها . فقال له صلة : ما تغنى عنهم : « لا إله إلا الله » وهم لا يدرون ما صلاة ، ولا صيام ، ولا نسك ، ولا صدقة ، فأعرض عنه حذيفة ، ثم ردها عليه ثلاثاً ، كل ذلك يعرض عنه حذيفة ، ثم أقبل عليه فى الثالثة ، فقال : يا صلة تنجيهم من النار ثلاثاً) (٢) .

وهذا دال على أن العلم قد يرفع من الناس فى آخر الزمان حتى القرآن يسرى عليه من المصاحف ، والصدور ، ويبقى الناس بلا علم وإنما الشيخ الكبير ، والعجوز المسنة ، يخبرون أنهم أدركوا الناس ،

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الفتن باب ظهور الفتن : ٩ / ٦١ ومسلم فى كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن فى آخر الزمان : ٨ / ٥٨ وابن ماجه فى كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم : (حديث : ٤٠٥٠) : ٢ / ١٣٤٥ .

(٢) رواه ابن ماجه فى كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم : (حديث : ٤٠٤٩) : ٢ / ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ . « ويدرس الإسلام » : أى يصير عتيقاً ؛ « الوشى » : النقش « ويسرى على الكتاب فى ليلة » : أى يذهب بالليل .

وهم يقولون : « لا إله إلا الله » ، فهم يقولونها على وجه التقرب ، إلى الله تعالى ، فهى نافعة لهم ، وإن لم يكن عندهم من العمل الصالح ، والعلم النافع غيرها .

والمقصود أن العلم يرفع فى آخر الزمان ، ويكثر الجهل ، وفى هذا الحديث : (وينزل الجهل) أى ويلهم أهل ذلك الزمان الجهل ، وذلك من الخذلان نعوذ بالله منه ، ثم لا يزالون كذلك فى تزايد من الجهالة والضلالة إلى منتهى الحال . كما جاء فى الحديث الذى أخبر به الصادق المصدوق فى قوله : (لا تقوم الساعة على أحد يقول : الله الله ، ولاتقوم إلا على شرار الناس(١) .

* * *

(١) روى شطره الأول مسلم فى كتاب الإيمان باب ذهاب الإيمان آخر الزمان : ١ / ٩١ وروى شطره الثانى فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة : ٢٠٨/٨ ورواه هذا الشطر أيضاً ابن ماجه مطولا فيه باب شدة الزمان : (حديث : ٤٠٣٩) : ٢ / ١٣٤٠ .

ذكر شرور تحدث في هذه الأمة في آخر الزمان
وإن كان قد وجد بعضها في زماننا أيضاً

قال أبو عبد الله بن ماجه رحمه الله ، في كتاب : (الفتن) من سننه .

حدثنا محمود بن خالد الدمشقي ، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب ، عن ابن أبي مالك ، عن أبيه ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن عبد الله بن عمر قال : أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا ابتليتم بهن ، وأعوذ بالله أن تدركوهن : لم تظهر الفاحشة في قوم قط ، حتى يعلنوا بها ، إلا فشا فيهم الطاعون ، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان ؛ إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة ، وجور السلطان عليهم ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا ، ولم ينقضوا عهد الله ، وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم ، فأخذوا بعض ما في أيديهم ؛ وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم) تفرد به ابن ماجه ؛ وفيه غرابة(١) .

---

(١) رواه ابن ماجه في كتاب الفتن باب العقوبات : (حديث : ٤٠١٩) : ٢/ ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ . و « السنين » : القحط . و « القطر » المطر .

وقال الترمذى :

حدثنا صالح بن عبد الله ، حدثنا الفرج بن فضالة أبو فضالة الشامى ، عن يحيي بن سعد ، عن محمد بن عمر بن على ، عن على بن أبى طالب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا فعلت أمتى خمس عشرة خصلة ، حل بها البلاء) ، قيل : وما هى يا رسول الله ؟ قال : (إذا كان المغنم دولا ، والأمانة مغنماً ، والزكاة مغرماً ، وأطاع الرجل زوجته ، وعق أمه ؛ وبر صديقه ؛ وجفا أباه ، وارتفعت الأصوات فى المساجد ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأكرم الرجل مخافة شره ، وشربت الخمور ؛ ولبس الحرير ، واتخذت القينات ، والمعازف ، ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا ، عند ذلك ريحاً حمراء ، أو خسفاً ، أو مسخاً) ثم قال الترمذى هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث على إلا من هذا الوجه ، ولا نعلم أحداً روى هذا الحديث عن يحيي بن سعيد الأنصارى غير الفرج بن فضالة ، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه عنه . وقد روى عنه وكيع وغير واحد من الأئمة(١) .

---

(١) رواه الترمذى فى أبواب الفتن باب ما جاء فى أشراط الساعة : (حديث : ٣٠٨) : ٦ / ٤٦٢٥ – ٤٥٨

وقوله : « إذا كان المغنم – دولا » : أى أن الغنيمة تكون لقوم دون قوم وذلك عندما يستأثر بها الأغنياء وأصحاب المناصب كصنيع أهل الجاهلية وذوى العدوان – وقوله : « والأمانة مغنما » : أى بأن يذهب الناس بودائع بعضهم وأماناتهم فيتخذونها كالمغانم يغنمونها ويجحدون كونها أمانة لديهم ، وقوله : « والزكاة مغرما » أى يشق على من تجب عليه الزكاة أداؤها فيعد إخراجها غرامة . وقوله : « واتخذت القيان والمعازف » القيان : المغنيات والمعازف : هى الدفوف وغيرها من آلات اللهو .

وقال الحافظ أبو بكر البزار :

حدثنا محمد بن الحسين القدسى ، حدثنا يونس بن أرقم ، حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن حسن ، عن زيد بن على بن الحسن ، عن أبيه عن جده ، عن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صلاة الصبح ، فلما صلى صلاته ناداه رجل : متى الساعة ؟ فزبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانتهره ، وقال : (اسكت) حتى إذا أسفر رفع طرفه إلى السماء ، فقال : (تبارك رافعها ، ومدبرها) . ثم رمى ببصره إلى الأرض فقال : (تبارك داحيها ، وخالقها) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أين السائل عن الساعة) ؟ فجثا الرجل على ركبتيه ، فقال : أنا ، بأبى وأمى سألتك ؟ فقال : (ذلك عند حيف الأئمة ، وتصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر ، وحتى تتخذ الأمانة مغنماً ، والصدقة مغرماً ، والفاحشة زيادة ، فعند ذلك يهلك قومك) ثم قال البزار : لا نعرفه إلا من هذا الوجه ؛ ويونس بن أرقم كان صادقاً روى عنه الناس ، وفيه شيعية شديدة(١) .

ثم قال الترمذى : حدثنا على بن محمد ، أنا محمد بن يزيد ، عن المستلم بن سعيد ، عن رميح الجذامى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا اتخذ الفىء دولا ، والأمانة مغنماً ،

---

(١) رواه الهيثمى فى كتاب الفتن باب ثان فى أمارات الساعة وقال : رواه البزار وفيه من لم أعرفهم : ٣٢٨/٧ . « فزبره » : زجره . « أسفر » : أى وضح ، وانكشف النهار . « جثا » : جلس .

والزكاة مغرماً ، وتعلم لغير الدين ، وأطاع الرجل امرأته ، وعق أمه؛ وأدنى صديقه ، وأبعد أباه ؛ وظهرت الأصوات فى المساجد ؛ وساد القبيلة فاسقهم ، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القينات والمعازف ، وشربت الخمور ؛ ولعن آخر هذه الأمة أولها ، فلير تقبوا عند ذلك ريحاً حمراء ، وخسفاً ومسخاً ؛ وقذفاً وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع) . ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه(١) .

حدثنا عباد بن يعقوب الكوفى ، حدثنا عبد الله بن عبد القدوس ، عن الأعمش ، عن هلال بن يساف ، عن عمران بن حصين ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (فى هذه الأمة خسف ، ومسخ ، وقذف) . فقال رجل من المسلمين : ومتى ذلك يا رسول الله ؟ قال : (إذا ظهرت القيان ، والمعازف ، وشربت الخمور) ثم قال هذا حديث غريب .

وروى هذا الحديث عن الأعمش عن عبد الرحمن بن سابط عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا(٢) .

* * *

(١) رواه الترمذى فى أبواب الفتن باب ما جاء فى أشراط الساعة : (حديث : ٢٣٠٨) : ٦ / ٤٥٦ ، ٤٥٧ قوله وآيات تتابع : أى يتبع بعضها بعضاً . وقوله كنظام بال قطع سلكه : أى كعقد قديم قطع خيطه فتتابع ما فيه من الخرز سقوطاً .

(٢) رواه الترمذى بالكتاب والباب السابقين : (حديث : ٢٣٠٩) : ٦/٤٥٨ .

المهدى

الذى يكون فى آخر الزمان ، وهو أحد الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين .

وليس هو بالمنتظر الذى تزعمه الرافضة ، وترتجى ظهوره من سرداب سامراء . فإن ذلك ما لا حقيقة له ، ولا عين ولا أثر ، ويزعمون أنه محمد بن الحسن بن العسكرى ، وأنه دخل السرداب وعمره خمس سنين .

وأما ما سنذكره ، فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه يكون فى آخر الدهر ، وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى بن مريم ، كما دلت على ذلك الأحاديث .

* قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى : حدثنا حجاج ، وأبو نعيم قالا : حدثنا فطر ، عن القاسم بن أبى بزة ، عن أبى الطفيل ، قال : حجاج : سمعت علياً يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم ، لبعث الله رجلا منا يملؤها عدلا ، كما ملئت جوراً) وقال أبو نعيم : (رجل منى) وقال مرة يذكره : عن حبيب ، عن أبى الطفيل ، عن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله

عليه وسلم ، رواه أبو داود ، عن عثمان بن أبي شيبة ، عن أبي نعيم الفضل بن دكين(١).

وقال الإمام أحمد : حدثنا فضل بن دكين ، حدثنا ياسين العجلي ، عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية ، عن أبيه ، عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المهدى منا أهل البيت ، يصلحه الله فى ليلة) . ورواه ابن ماجه : عن عثمان بن أبي شيبة ، عن أبي داود الحفرى ، عن ياسين العجلي ، وليس هو ياسين بن معاذ الزيات ، ضعيف ، وياسين العجلي هذا أوثق منه(٢) .

وقال أبو داود : وحدثت عن هارون بن المغيرة ، حدثنا عمرو ابن أبي قيس ، عن شعيب بن خالد ، عن أبي إسحاق قال : قال علي — ونظر إلى ابنه الحسن — فقال : إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم صلى الله عليه وسلم ، يشبهه فى الخلق ، ولا يشبهه فى الخلق ، ثم ذكر قصة ، يملأ الأرض عدلا(٣) » .

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده : ١ / ٩٩ وأبو داود بنحوه فى كتاب أول المهدى : (حديث : ٤٢٦٣) : ١١ /٣٧٢ ، ٣٧٣ .

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده : ١ - ٨٤ وابن ماجه فى كتاب الفتن باب خروج المهدى : (حديث : ٤٠٨٥) : ٢ /١٣٦٧ وذكره البخارى فى التاريخ الكبير وقال : فى إسناده نظر : ١ / ٣١٧ ومعنى : (يصلحه الله فى ليلة) أى يهيئه لنشر العدل ويضمه تحت لواء رضاه سريعاً .

(٣) انظر « أبو داود » فى : كتاب المهدى (حديث : ٤٢٦٩) : ٣٨١/١١ .

وقد عقد أبو داود السجستانى رحمه الله تعالى : (كتاب المهدى مفرداً (فى سننه ، فأورد فى صدره حديث جابر بن سمرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة ، كلهم يجتمع عليه الأمة (وفى رواية) لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثنى عشر خليفة) قال : فكبر الناس، وضجوا ثم قال كلمة خفية ، فقلت لأبى : ما قال ؟ قال : قال : (كلهم من قريش) ، وفى رواية قال : فلما رجع إلى بيته أتته قريش ، فقالوا : ثم يكون ماذا ؟ قال (ثم يكون الهرج) ثم روى أبو داود من حديث سفيان الثورى ، وأبى بكر بن عياش ، وزائدة ، وفطر ، ومحمد ابن عبيد ، كلهم ، عن عاصم بن أبى النجود ، وهو ابن بهدلة ، عن زر بن حبيش ، عن عبد الله — هو ابن مسعود — عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم) قال زائدة : (لطول ذلك اليوم) ثم اتفقوا (حتى يبعث فيه رجل منى ، أو من أهل بيتى ، يواطئ اسمه اسمى ، واسم أبيه اسم أبى) ، زاد فى الحديث فطر : (يملأ الأرض قسطاً ، وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً) ، وقال فى حديث سفيان : (لا تذهب ، أولا تنقضى الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتى ، يواطئ اسمه اسمى(١) ، وهكذا رواه أحمد عن عمر ابن عبيد ، وعن سفيان بن عيينة ، ومن حديث سفيان الثورى كلهم عن عاصم به .

---

(١) رواه أبو داود مفرقاً فى كتاب المهدى : (حديث : ٤٢٥٩ ، ٤٢٦٢) : ١١ - ٣٦١ - ٣٧١ والهرج : الفتنة والقتال .

ورواه الترمذى من حديث سفيان به ، وقال حسن صحيح ، قال الترمذى ، وفى الباب عن على ، وأبى سعيد ، وأم سلمة ، وأبى هريرة.

ثم قال الترمذى : حدثنا عبد الجبار بن العلاء العطار حدثنا سفيان ابن عيينة عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (يلى رجل من أهل بيتى ، يواطئ اسمه اسمى) قال عاصم : أنا أبو صالح ، عن أبى هريرة قال : (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم ، حتى يلى) هذا حديث حسن صحيح(١) .

وقال أبو داود حدثنا سهل بن تمام بن بزيع ، حدثنا عمران القطان ، عن قتادة ، عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المهدى منى ، أجلى الجبهة ، أقنى الأنف ، يملأ الأرض قسطاً ، وعدلا ، كما ملئت جوراً وظلماً ، يملك سبع سنين »(٢)

* وقال أبو داود : حدثنا أحمد بن إبراهيم ، حدثنا عبد الله بن جعفر الرقى ، حدثنا أبو المليح الحسن بن عمر ، عن زياد بن بيان ، عن على ابن نفيل ، عن سعيد بن المسيب ، عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (المهدى من عترتى ، من ولد فاطمة)

---

(١) رواه الترمذى فى أبواب الفتن باب ما جاء فى المهدى : (حديث : ٢٢٣١ ، ٢٣٢) : ٦ / ٤٨٤ - ٤٨٧ .

(٢) رواه أبو داود فى كتاب المهدى : (حديث : ٤٢٦٥) : ١١ / ٣٧٥ وقوله : « أجلى الجبهة » : أى منحسر الشعر فى مقدم رأسه ، وقوله : « أقنى الأنف » : المقصود به طول الأنف ودقة فى طرفه مع ارتفاع فى وسطه .

قال عبد الله بن جعفر : سمعت أبا المليح يثنى على على بن نفيل ، ويذكر منه صلاحاً .

ورواه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة ، عن أحمد بن عبد الملك عن أبى المليح الرقى ، عن زياد بن بيان به(١)

وقال أبو داود : حدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا معاذ بن هشام ، حدثنى أبى ، عن قتادة ، عن صالح أبى الخليل ، عن صاحب له ، عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : يكون اختلاف عند موت خليفة ، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة ، فيأتيه ناس من أهل مكة ، فيخرجونه ، وهو كاره ، فيبايعونه بين الركن والمقام ، ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم هارباً إلى مكة ، فيأتيه ناس من أهل مكة ، فيخرجونه وهو كاره ، فيبايعونه بين الركن والمقام ، ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء ، بين مكة والمدينة ، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام ، وعصائب أهل العراق . فيبايعونه ، ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب ، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ، ويعمل فى الناس بسنة نبيهم

---

(١) رواه أبو داود فى كتاب المهدى : (حديث : ٤٢٦٤) : ١١ / ٣٧٣ ، ٣٧٤ وابن ماجه مختصراً فى كتاب الفتن : باب خروج المهدى : (حديث : ٤٠٨٦) : ٢ / ١٣٦٨

وقوله : « المهدى من عترتى » : أى من أخص أقاربى .

سنين ، ثم يتوفى ، ويصلي عليه المسلمون »(١).

وقال أبو داود : قال هارون – يعني ابن المغيرة – حدثنا عمرو بن أبي قيس ، عن مطرف بن طريف ، عن أبي الحسن ، عن هلال بن عمرو ، سمعت علياً يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج رجل من وراء النهر ، يقال له : الحارث بن حراث على مقدمته رجل يقال له : منصور ، يوطىء ، أو يمكن لآل محمد ، كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجبت عن كل مؤمن ، نصرته أو إجابته » .

وقال ابن ماجه : حدثنا حرملة بن يحيي المصري وإبراهيم بن سعيد الجوهري قالا : حدثنا أبو صالح عبد الغفار بن داود ، حدثنا ابن لهيعة عن أبي زرعة عمرو بن جابر الحضرمي ، عن عبد الله بن الحرث .

---

(١) رواه أبو داود في كتاب المهدي : (حديث : ٤٢٦٦) : ١١ / ٣٧٥-٣٧٨ قوله : « ويبعث إليه بعث من الشام » أي يرسل إلى حربه جيش من الشام وقوله : « بالبيداء » : هي موضع بين مكة والمدينة . « فإذا رأى الناس ذلك » أي ما ذكر من خرق العادة وما جعل للمهدي من العلامة . « أتاه أبدال الشام » هم الأولياء والعباد . « وعصائب أهل العراق » أي خيارهم يأتون لبيعته وقوله : « ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب . . . إلخ الحديث » : أي يظهر رجل من قريش أخواله كلب فينازع المهدي في أمره ويستعين عليه بأخواله من بني كلب فيبعث جيشاً إلى المبايعين للمهدي فيغلب المبايعون للمهدي على ذلك الجيش ويعمل المهدي في الناس بسنة بالنبي صلى الله عليه وسلم ويلقي الإسلام بجيرانه إلى الأرض أي يستقر قراره ويستقيم .

ابن جزء الزبيدى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخرج ناس من المشرق ، فيوطئون للمهدى » يعنى سلطانه(١) .

وقال ابن ماجه : حدثنا عثمان بن أبى شيبة ، حدثنا معاوية بن هشام حدثنا على بن صالح ، عن زيد بن أبى زياد ، عن إبراهيم ، عن علقمة عن عبد الله قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ أقبل فتية من بنى هاشم ، فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أغرورقت عيناه ، وتغير لونه ، فقلت : ما نزال نرى فى وجهك شيئاً نكرهه ؟ « إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإن أهل بيتى سيلقون بعدى بلاء شديداً ، وتطريداً حتى يأتى قوم من قبل المشرق ، معهم رايات سود » فيسألون الخير ، فلايعطون ، فيقاتلون ، فينصرون فيعطون ما سألوا ، فلايقبلونه ، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتى فيملأها قسطاً ، كما ملئوها جوراً ، فمن أدرك ذلك منكم ، فليأتهم ولو حبوا على الثلج »(٢) .

ففى هذا السياق إشارة إلى ملك بنى العباس كما تقدم التنبيه على ذكر ذلك عند ابتداء ذكر و لايتهم فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وفيه دلالة على أن يكون المهدى بعد دولة بنى العباس ، وأنه يكون من أهل البيت

---

(١) رواه ابن ماجه فى كتاب الفتن باب خروج المهدى : (حديث : ٣٠٨٨) : ٢ / ١٣٦٨ .

(٢) رواه ابن ماجه فى الكتاب والباب السابقين : (حديث : ٤٠٨٢) : ١٣٦٦/٢ والحبو : هو المشى على اليدين والركبتين وذلك صعب جداً سيما على الثلج لكن يكون سهلا فى طاعة الله عز وجل .

من ذرية فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم هو من ولد الحسن لا الحسين كما تقدم النص على ذلك فى الحديث المروى عن ابن أبى طالب(١) والله أعلم .

وقال ابن ماجه : حدثنا محمد بن يحيى ، وأحمد بن يوسف قالا : حدثنا عبد الرزاق ، عن سفيان الثورى ،عن خالد الحذاء ،عن أبى قلابة عن أبى أسماء الرحبى ،عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقتتل عند كنزكم ثلاثة ، كلهم ابن خليفة ، ثم لا تصير إلى واحد منهم ، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق ، فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم » ثم ذكر شيئاً لا أحفظه ، فقال : « فإذا رأيتموه فبايعوه ، ولو حبواً على الثلج ، فإنه خليفة الله المهدى » تفرد به ابن ماجه ، وهذا إسناد قوى صحيح(٢) .

والمراد بالكنز المذكور فى هذا السياق : كنز الكعبة ، يقتتل عنده ليأخذوه ثلاثة من أولاد الخلفاء ، حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدى ، ويكون ظهوره من بلاد المشرق ، لا من سرداب سامراء كما يزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن ،وهم ينتظرون خروجه فى آخر الزمان ، فإن هذا نوع من الهذيان ، وقسط كبير من الخذلان شديد من الشيطان . إذ لا دليل على ذلك ولا برهان ، لا من كتاب ولا سنة ، ولا معقول صحيح ، ولا استحسان .

---

(١) انظر الحديث وتخريجه فى ص : ٢٨ .

(٢) رواه ابن ماجه فى الكتاب والباب السابقين: (حديث : ٤٠٨٤) : ١٣٦٧/٢

والمقصود أن المهدى الممدوح الموعود بوجوده فى آخر الزمان ، يكون أصل ظهوره ، وخروجه من ناحية المشرق ، ويبايع له عند البيت ، كما دل على ذلك بعض الأحاديث .

وفى زمانه تكون الثمار كثيرة ، والزروع غزيرة، والمال وافر والسلطان قاهر ، والدين قائم ، والعدو رغم ، والخير فى أيامه دائم .

وقال الإمام أحمد : حدثنا خلف بن الوليد ، حدثنا عباد بن عباد ، حدثنا مجالد بن سعيد عن أبى الوداك ، عن أبى سعيد قال : قلت : والله ما يأتى علينا أمير إلا وهو شر من الماضى ، ولا عام إلا وهو شر من الماضى ، قال : لولا شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقلت مثل ما يقول ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن من أمرائكم أميراً يحثو المال حثواً ، ولا يعده عداً . يأتيه الرجل يسأله فيقول خذ، فيبسط ثوبه فيحثو فيه » وبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم ملحفة غليظة كانت عليه ، يحكى صنع الرجل ، ثم جمع إليه أكنافها قال : « فيأخذه ثم ينطلق »(١) . تفرد به أبو داود أحمد من هذا الوجه .

فأما الحديث الذى رواه ابن ماجه فى سننه حيث قال رحمه الله تعالى : حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، حدثنا محمد بن إدريس الشافعى ، حدثنى محمد بن خالد الجندى ، عن أبان بن صالح ، عن الحسن ، عن أنس

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده : ٣ / ٩٨ وقوله : « يحثو المال حثواً » : أى يغترف منه بيده اغترافاً ، وقوله : « ثم جمع إليه أكنافها » أى ضم إليه جوانبها .

ابن مالك ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزداد الأمر إلا شدة ، ولا الدنيا إلا إدباراً ، ولا الناس إلا شحاً ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ، ولا المهدى إلا عيسى ابن مريم » (١)فإنه حديث مشهور بمحمد بن خالد الجندى الصنعانى المؤذن ، شيخ الشافعى ، وروى عنه غير واحد أيضاً ، وليس هو بمجهول كما زعمه الحاكم ، بل قد روى عن ابن معين أنه وثقه ، ولكن من الرواة من حدث به عنه ، عن أبان بن أبى عياش ، عن الحسن البصرى مرسلا ، وذكر ذلك شيخنا فى التهذيب عن بعضهم ، أنه رأى الشافعى فى المنام ، وهو يقول كذب على يونس بن عبد الأعلى ، ليس هذا من حديثى .

قلت يونس بن عبد الأعلى الصدفى من الثقات ، لا يطعن فيه بمجرد منام ، وهذا الحديث فيما يظهر ببادئ الرأى ، مخالف للأحاديث التى أوردناها فى إثبات مهدى غير عيسى ابن مريم ، إما قبل نزوله كما هو الأظهر والله أعلم .

وإما بعده ، وعند التأمل لا ينافيها ، بل يكون المراد من ذلك : أن المهدى حق ، المهدى هو عيسى ابن مريم،ولا ينفى ذلك أن يكون غيره مهدياً أيضاً ، والله أعلم .

* * *

(١) رواه ابن ماجه فى كتاب الفتن باب شدة الزمان : (حديث : ٤٠٣٩) : ٢ / ١٣٤٠ وقوله : « لا يزداد الأمر إلا شدة » : أى التمسك بالدين والسنة لقلة الأعوان وكثرة المخالفين .

ذكر أنواع من الفتن

(وقعت ، وستكثر ، وتتفاقم فى آخر الزمان)

قال البخارى : حدثنا مالك بن إسماعيل ، حدثنا ابن عيينة ، أنه سمع الزهرى ، عن عروة ، عن زينب بنت أم سلمة ، عن أم حبيبة ، عن زينب بنت جحش أنها قالت : استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من النوم محمراً وجهه ، يقول : « لا إله إلا الله ، ويلٌ للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج ، مثل هذه » وعقد سفيان تسعين ، أو مائة : قيل أنهلك ، وفينا الصالحون ؟ قال : « نعم إذا كثر الخبث » .

وهكذا رواه مسلم ، عن عمرو الناقد ، عن سفيان بن عيينة به قال : « وعقد سفيان بيده عشرة ، وكذلك رواه عن حرملة ، عن ابن وهب ، عن يونس ، عن الزهرى به ، وقال : وحلق بأصبعيه الإبهام والتى تليها ، ثم رواه عن أبى بكر بن أبى شيبة ، وسعيد بن عمرو وزهير بن حرب ، وابن أبى عمر ، عن سفيان ، عن الزهرى ، عن زينب ، عن حبيبة ، عن أم حبيبة ، عن زينب فاجتمع فيه تابعيان وربيبتان وزوجتان أربع صحابيات رضى الله عنهن [1] .

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الفتن باب قول النبى صلى الله عليه وسلم : « ويل للعرب

وقال البخارى : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا وهيب حدثنا ابن طاوس ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج ، مثل هذه » وعقد وهيب تسعين .

وكذلك رواه مسلم من حديث وهيب مثله(١) ، وروى البخارى من حديث الزهر ، عن هند بنت الحارث الفراسية ، أن أم سلمة ، زوج النبى صلى الله علبه وسلم قالت : استيقظ النبى صلى الله عليه وسلم ، ذات ليلة فزعاً يقول : « سبحان الله ، ماذا أنزل الليلة من الخزائن ، وماذا أنزل من الفتن ، من يوقظ صواحب الحجرات — يريد أزواجه لكى يصلين ، رب كاسية فى الدنيا ، عارية فى الآخرة(٢) .

ثم روى البخارى ، ومسلم من حديث الزهرى ، عن عروة ، عن أسامة بن زيد قال : أشرف النبى صلى الله عليه وسلم ، على أطم من آطام المدينة ، فقال : « هل ترون ما أرى » ؟ قالوا : لا . قال :

= من شر قد اقترب » ٩ / ٦٠ ومسلم فيه باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج : ٨ / ١٦٥ ، ١٦٦ وقوله « ردم يأجوج ومأجوج » : هو السد العظيم الذى ورد فى سورة الكهف فى قوله تعالى : « فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم (ردما) وقوله: « إذا كثر الخبث » : أى إذا كثر الفسوق والفجور والمعاصى مطلقاً فقد حصل الهلاك . والربيبتان : هما : زينب بنت أم سلمة ، وحبيبة بنت أم حبيبة ، ربيتا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) رواه البخارى فى كتاب الفتن باب يأجوج ومأجوج : ٩ / ٧٧ ومسلم فى الموضع المشار إليه فى الحديث السابق .

(٢) رواه البخارى بنحوه فى كتاب العلم باب العلم والعظة بالليل : ١ / ٣٩ ، ٤٠ .

« فإنى لأرى الفتن تقع فى بيوتكم ، كوقع القطر »(١) .

وروى البخارى : من حديث الزهرى ، عن سعيد ، عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يتقارب الزمان ، وينقص العلم ويلقى الشح ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج » قالوا : يا رسول الله أيما هو ؟قال « القتل ، القتل » ورواه أيضاً عن الزهرى ، عن حميد وعن أبى هريرة ، ثم رواه من حديث الأعمش ، عن شقيق عن عبد الله بن مسعود ، وأبى موسى (٢) .

وقال البخارى : حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا سفيان ، عن الزبير بن عدى قال : أتينا أنس بن مالك ، فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج ، فقال : اصبروا فإنه : « لا يأتى على الناس زمان إلا الذى بعده أشر منه ، حتى تلقوا ربكم » سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم :

ورواه الترمذى من حديث الثورى ، وقال حسن صحيح(٣) وهذا الحديث يعبر عنه العوام بلفظ آخر : كل عام ترذلون .

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الفتن باب قول النبى صلى الله عليه وسلم : « ويل للعرب من شر قد اقترب » : ٩ / ٦٠ ، ومسلم فيه باب نزول الفتن كواقع القطر : ٨ / ١٦٨ قوله : أشرف على أطم : أى علا وارتفع على قصر أو حصن وقوله : « كوقع القطر » : التشبيه هنا يفيد الكثرة والعموم أى أنها كثيرة وتعم الناس جميعاً .

(٢) رواه البخارى فى الكتاب والباب السابقين : ٩ / ٦١ .

(٣) رواه البخارى فى كتاب الفتن باب لا يأتى زمان إلا الذى بعده شر منه : ٩ / ٦١ ، ٦٢ والترمذى فيه باب ما جاء فى أشراط الساعة : (حديث : ٢٣٠٢) : ٦ / ٤٤٩ ، والحجاج : هو ابن يوسف الثقفى الأمير المشهور .

وروى البخارى ، ومسلم من حديث الزهرى ، عن سعيد بن المسيب وعن أبى سلمة ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشى ، والماشى فيها خير من الساعى ، من تشرف لها تستشرفه ، ومن وجد فيها ملجأ ، أو معاذاً فليعذ به .

ولمسلم عن أبى بكرة نحوه بأبسط منه (١).

وقال البخارى : حدثنا محمد بن كثير ، حدثنا سفيان ، حدثنا الأعمش ،عن زيد بن وهب حدثنا حذيفة قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين ، رأيت أحدهما ، وأنا منتظر الآخر ،حدثنا: أن الأمانة نزلت فى صدر قلوب الرجال ، ثم علموا من القرآن ، ثم علموا من السنة ، وحدثنا عن رفعها قال : « ينام الرجل النومة ، فتقبض الأمانة من قلبه ، فيظل أثرها مثل أثر الوكت ثم ينام النومة فتقبض ، فيبقى أثرها مثل أثر المجل ، كجمر دحرجته على رجلك ، فنفط فتراه منتبراً ، وليس فيه شىء ، فيصبح الناس يتبايعون ، ولا يكاد أحد يؤدى الأمانة ، فيقال : إن فى بنى فلان رجلا أميناً ، ويقال للرجل ما أعقله ، ما أظرفه ، وما أجلده ، ومافى قلبه مثقال حبة ذرة من إيمان ولقد أتى على زمان وما أبالى أيكم بايعت ، إن كان مسلماً رده على الإسلام ، وإن كان نصرانياً رده على ساعيه ، وأما اليوم فما كنت أبايع إلا فلاناً ، وفلاناً . ورواه مسلم من حديث الأعمش به(١) .

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الفتن باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم :=

وروى البخارى من حديث الزهرى : عن سالم ، عن أبيه ، ومن حديث الليث ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام إلى جنب المنبر ، وهو مستقبل المشرق فقال : « ألا إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان — أو قال : الشمس » رواه مسلم من حديث الزهرى ، عن سالم ، عن أبيه ، ومن حديث ، عن نافع به .

ورواه أحمد من طريق عبد الله بن دينار(١) .

وقال البخارى : حدثنا إسماعيل ، حدثنى مالك ، عن أبى الزناد عن الأعرج ، عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه

=٩ / ٦٤ ومسلم فيه باب نزول الفتن كمواقع القطر : ٩ / ١٦٨ وقوله : « من تشرف لها تستشرفه » أى من تطلع إليها وتعرض لها تقلبه وتصرعه . وقوله : « فليعذ به » أى ليذهب إليه ليعتزل فيه .

(١) رواه البخارى فى كتاب الفتن باب إذا بقى حثالة من الناس : ٩ / ٦٦ ومسلم فى كتاب الإيمان باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب : ١ / ٨٨ ، ٨٩ وابن ماجه فى كتاب الفتن باب ذهاب الأمانة : (حديث : ٤٠٥٣) : ٢ / ١٣٤٦ والوكت : الأثر فى الشىء ، كالنقطة من غير لونه . والمجل : بفتح الميم وسكون الجيم : هو شىء يشبه البثر يظهر فى الجلد نتيجة العمل بالأشياء الصلبة الخشنة : فنفط : يقال نفطت يده : أى قرحت . أو تجمع فيها بين الجلد واللحم ماء ، بسبب العمل . منتبراً : أى مرتفعاً فى جسمك : ساعيه : أى وليه الذى يقوم بأمر الناس .

(٢) رواه البخارى فى كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده : ٤ / ١٥٠ وفى باب المناقب : ٤ / ٢٢٠ ، وفى كتاب الفتن باب قول النبى صلى الله عليه وسلم : « الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان » : ٩ / ٦٧ ومسلم فيه باب الفتنة من المشرق : ٨ / ١٨٠ وأحمد فى مسنده : ٢ / ١٨ ، ٢٣ ، ٩٢ ، ١١١ ، ١٢١ .

وسلم يقول : « لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول : يا ليتني كنت مكانه »(١) .

وقال البخاری : حدثنا أبو اليمان ، أنا شعيب عن الزهری ، أخبرنی سعيد بن المسيب ، أن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال : « لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوس على ذی الخلصة » وذو الخلصة طاغية دوس التی كانوا يعبدون فی الجاهلية(٢) ، وقال البخاری : حدثنا عبد الله بن سعيد الكندی ، عن عقبة بن خالد ، حدثنا عبيد الله ، عن خبيب بن عبد الرحمن ، عن جده حفص بن عاصم ، عن أبی هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب ، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً » قال عقبة ، وحدثنا عبيد الله ، حدثنا أبو الزناد ،

---

(١) رواه البخاری فی كتاب الفتن باب لاتقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور : ٧٣/٩ ومسلم فيه باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء : ٨ / ١٨٢ وإنما يتمنى الرجل أن يكون مكان الميت لما يرى من تغيير الشريعة أو لما يرى من البلاء والمحن والفتن .

(٢) رواه البخاری فی كتاب الفتن باب تغيير الزمان حتى يعبدوا الأوثان : ٩ / ٧٣ ومسلم فيه باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة : ٨ / ١٨٢ وقوله عليه السلام : « حتى تضطرب اليات . . إلخ » : أی تتحرك إلياتهن وهی لحم المقعد ، دوس : هی قبيلة من اليمن ، وذو الخلصة : بيت فيه أصنام لهم وقيل : هو اسم صنم سمی به زعماً منهم أن من عبده وطاف حوله فهو خالص والمراد : أن بنی دوس سيرتدون ويرجعون إلى عبادة الأصنام فترمل نساؤهم بالطواف حول ذی الخلصة فتتحرك أكفالهم : انظر صحيح مسلم بشرح النووی : ٨ / ١٨٢ هامش .

عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله إلا أنه قال : « يحسر عن جبل من ذهب »(١) .

وكذلك رواه مسلم من حديث عقبة بن خالد من الوجهين ، ثم رواه عن قتيبة ، عن يعقوب بن عبد الرحمن ، عن سهيل عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب ، يقتتل الناس عليه ، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، ويقول كل رجل منهم لعلي أكون أنا الذي أنجو »(٢) .

قال البخاري : حدثنا أبو اليمان ، حدثنا شعيب ، حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان ، يكون بينهما مقتلة عظيمة ، دعواهما واحدة ، وحتى يبعث دجالون كذابون ، قريب من ثلاثين ، كل يزعم أنه رسول الله ، وحتى يقبض العلم ، ويكثر الزلازل ، ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج ، وهو القتل القتل ، وحتى يكثر المال ، فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته ، وحتى يعرضه ، فيقول الذي يعرضه عليه ، لا أرب لي

---

(١) رواه البخاري في كتاب الفتن باب خروج النار : ٩ / ٧٣ وقوله : « يوشك الفرات أن يحسر » : أي يوشك أن ينكشف قاعه لذهاب وجفاف مائه .

(٢) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب : ٨ / ١٧٤ .

فيه ، وحتى يتطاول الناس فى البنيان ، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول : يا ليتنى مكانه ، وحتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت فى إيمانها خيراً ، ولتقومن الساعة ، وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه ، فلا يستقى فيه ، ولتقومن الساعة ، وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها »(١) .

وقال مسلم : حدثنى حرملة بن يحيى التجيبى ، حدثنا ابن وهب ، حدثنا يونس ، عن ابن شهاب ، أن أبا أدريس الخولانى قال : قال حذيفة بن اليمان : والله إنى لأعلم الناس بكل فتنة كائنة فيما بينى ، وبين الساعة ، وما بى إلا أن لا يكون رسول الله أسر إلى فى ذلك شيئاً لم يحدثه غيرى ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يعد الفتن منهن ثلاث لا يكن يذرن شيئاً ومنهن فتن كرياح الصيف ، منها صغار ، ومنها كبار ، قال حذيفة : فذهب أولئك الرهط كلهم غيرى »(٢) .

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الفتن باب خروج النار : ٩ / ٧٤ وقوله : « لا أرب لى فيه » : أى لا حاجة لى فيه . وقوله : « بلبن لقحته فلا يطعمه » : أى ينصرف الرجل بلبن ناقته الحلوب فلا يتذوقه ولا يشربه . وقوله : « يليط حوضه فلا يستقى فيه » : أى يملس حوضه بالطين ولا يلحق أن يشرب فيه .

(٢) رواه مسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب أخبار النبى صلى الله عليه وسلم =

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو عامر ، حدثنا أفلح بن سعيد الأنصارى شيخ من أهل قباء من الأنصار ، حدثنى عبد الله بن رافع ، مولى ، أم سلمة قال : سمعت أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن طالت بك حياة مدة ، أوشك أن ترى قوماً يغدون فى سخط الله ، ويروحون فى لعنته ، فى أيديهم مثل أذناب البقر » وأخرجه مسلم ، عن محمد بن عبد الله بن نمير ، عن زيد بن الحباب ، عن أفلح بن سعيد به(١) .

ثم روى عن زهير بن حرب ، عن جرير ، عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صنفان من أهل النار لم أرهما بعد : قوم معهم سياط كأذناب البقر ، يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات ، مائلات مميلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا ، وكذا(٢) » وقال أحمد : حدثنا زيد

= فيما يكون إلى قيام الساعة : ٨ / ١٧٢ وقول حذيفة : مذهب أولئك الرهط كلهم غير المقصود به : ذهاب أولئك النفر الذين كانوا معه فى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند تحديثه بهذا الحديث ورحيلهم عن الحياة .

(١) رواه مسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء : ٨ / ١٥٥ ، ١٥٦ وأحمد فى مسنده : ٢ / ٣٠٨ ، ٣٢٣ ، ٥ / ٢٥٠ .

(٢) رواه مسلم فى نفس المكان فى الحديث السابق ومعنى قوله : « كاسيات » : أى بنعمة الله أو من الثياب ، و « عاريات » : من شكر النعمة أو من فعل الخير أو أنها =

ابن يحيى الدمشقى ، حدثنا أبو معبد ، حدثنا مكحول ، عن أنس ابن مالك قال : قيل : يا رسول الله ، متى ندع الائتمار بالمعروف ، والنهى عن المنكر ؟ قال : « إذا ظهر فيكم ما ظهر فى بنى إسرائيل . إذا كانت الفاحشة فى كباركم ، والعلم فى رذالكم ، والملك فى صغاركم» رواه ابن ماجه ، عن العباس بن الوليد الدمشقى ، عن زيد بن يحيى عن الهيثم بن حميد عن أبى معبد حفص بن غيلان ، عن مكحول عن أنس ، فذكره نحوه(١) .

وقال أحمد : حدثنا يحيى بن إسحاق ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثنا أبو يونس عن أبى هريرة ، وقال حسن : حدثنا ابن لهيعة ، حدثنا يونس ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ويل للعرب من شر قد اقترب ، قطعاً كالليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ، ويمسى كافراً ، يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل ، المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر ، أو قال على الشوك » وقال حسن فى حديثه : « خبط الشوكه(٢) » .

=تكشف شيئاً من بدنها إظهاراً لجمالهـا ، أو أنهن يلبسن ثياباً رقاقاً تصف ما تحتها و« مميلات » عن طاعة الله والأسنمة : جمع سنام ، وهو كتل من الشحم محدبة على ظهر البعير والناقة . والبخت : هى الإبل الخراسانية .

(١) رواه ابن ماجه بنحوه فى كتاب الفتن باب قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم » : (حديث : ٤٠١٥) : ٢ / ١٣٣١ وأحمد فى مسنده : ٣ / ١٨٧ والمقصود بقوله : « الفاحشة فى كباركم » : أنها تنتشر وتفشو إلى أن توجد فى الكبار أيضاً ، والمراد بالفاحشة : الزنا . وقوله : « والعـلم فى رذالكم » : أى فى فساقكم .

(٢) رواه أحمد فى سنده : ٢ / ٣٩٠ وخبط الشوكة : ما يسقط من شوكها .

وقال أحمد: حدثنا أبو جعفر المدايني ،حدثنا عبد الصمد بن عوف، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول لثوبان: « كيف أنت يا ثوبان إذا تداعت عليكم الأمم ، كتداعيهم إلى قصيعة الطعام يصيبون منه » ؟ قال ثوبان : بأبي وأمي يا رسول الله ، أمن قلة بنا ؟ قال : « لا ، بل أنتم يومئذ كثير ، ولكن يلقى في قلوبكم الوهن » قالوا : وما الوهن يا رسول الله ؟ قال : « حبكم الدنيا ، وكراهيتكم القتال »(١) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن رجل ، عن عمرو بن وابصة الأسدي ، عن أبيه قال : إني بالكوفة في داري ، إذ سمعت على باب الدار : السلام عليكم ، أألج ؟ فقلت : عليكم السلام فلج . فلما دخل ، فإذا عبد الله بن مسعود .

فقلت يا أبا عبد الرحمن ، أية ساعة زيارة هذه ، وذلك في نحر الظهيرة ، قال : طال علي النهار ، فذكرت من أتحدث معه ، قال : فجعل يحدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحدثه ، ثم أنشأ يحدثني ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « تكون فتنة النائم فيها خير من المضطجع ، والمضطجع فيها خير من القاعد ،

(١) رواه الامام أحمد في مسنده: ٢ / ٣٥٩ ، وقوله: « إذا تداعت عليكم الأمم »: أي يدعو بعضها بعضاً لمقاتلتكم ،وكسر شوكتكم ،وسلب ما ملكتموه من الديار والأموال وهذا هو حال المسلمين اليوم و « القصيعة » : تصغير القصعة وهي : وعاء يؤكل فيه .

والقاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الراكب ، والراكب خير من المجرى ، قتلاها كلها فى النار » .
قلت : يا رسول الله ، ومتى ذلك ؟ قال : « ذلك أيام الهرج » .
قلت : ومتى أيام الهرج ؟ قال : « حين لا يأمن الرجل جليسه » قال : قلت : فما تأمرني إن أدركت ذلك ؟ قال : « اكفف نفسك ، ويدك ، وادخل دارك » قال : قلت : يا رسول الله ، أرأيت إن دخل على رجل دارى ؟ قال : « فادخل بيتك » قال : قلت : أفرأيت إن دخل على بيتى ؟ قال : « فادخل مسجدك ، واصنع هكذا » ، وقبض بيمينه على الكوع ، وقل : « ربى الله حتى تموت على ذلك »(١) .

وقال أبو داود : حدثنا عمرو بن عثمان ، حدثنا أبى ، حدثنا شهاب بن خراش ، عن القاسم بن غزوان ، عن إسحاق بن راشد الجزرى ، عن سالم ، حدثنى عمرو بن ، وابصة ، عن أبيه ، عن ابن مسعود قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : فذكر بعض حديث أبى بكرة قال : « قتلاها كلها فى النار » قال فيه : قلت متى ذلك يا ابن مسعود ؟ قال : « تلك أيام الهرج حيث لا يأمن الرجل جليسه » قلت فما تأمرنى إن أدركنى ذلك الزمان ؟ قال : « تكف لسانك ، ويدك ، وتكون حلساً من أحلاس بيتك » قال : يعنى

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده : ١ / ٤٤٨ وعبد الرزاق فى مصنفه فى كتاب الجامع باب الفتن : (حديث : ٢٠٧٢٧) : ١١ / ٣٥٠ والحاكم فيه باب ذكر الهرج : ٤ / ٤٢٦ ، ٤٢٧ وقوله : ألج : أى أدخل . والدار : لفظ عام يشمل : المحل الذى يجمع البناء والساحة والمنزل المسكون ، والبلد والقبيلة أما البيت : فهو المسكن الخاص للشخص .

وابصة — فلما قتل عثمان طار قلبي مطاره ، فركبت حتى أتيت دمشق ، فلقيت خريم بن فاتك الأسدى فحلف بالله الذى لا إله إلا هو ، لسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنيه ابن مسعود(١) .

وقال أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا ، وكيع ، عن عثمان الشحام ، حدثني مسلم بن أبي بكرة ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنها ستكون فتنة المضطجع فيها خير من الجالس ، والجالس فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشى ، والماشى خير من الساعى » قال : يا رسول الله ما تأمرنى ؟ قال : « من كانت له إبل فليلحق بإبله ، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه » قال : فمن لم يكن له شىء من ذلك ؟ قال : « فليعمد إلى سيفه فليضرب بحده على حرة ثم لينجو ما استطاع النجاء » وقد رواه مسلم من حديث عثمان الشحام بنحوه(٢) .

---

(١) رواه أبو داود فى كتاب الفتن باب النهى عن السعى فى الفتنة : (حديث : ٤٢٣٨) : ١١ / ٣٣٥ ، ٣٣٦ والحلس : هو ما يبسط فى البيت من حصير ونحوه تحت كريم المتاع ويقال هو حلس بيته : أى لا يبرحه ، والمقصود أنه يلزم بيته ولا يبرحه فى أوقات الفتن .

(٢) رواه أبو داود فى الكتاب والباب السابقين : (حديث : ٤٢٣٦) : ١١ / ٣٣٣ و ٣٣٤ ومسلم مطولا بنحوه فى كتاب الفتن باب نزول الفتن كمواقع القطر : ٨ / ١٦٩ والحرة : هى أرض ذات حجارة سود وقوله : « فليعمد بسيفه فليضرب بحده على حرة » هو كناية عن ترك القتال والمعنى : فليكسر سلاحه كى لا يذهب به إلى الحرب لأن تلك الحروب تكون بين المسلمين فلا يجوز حضورها .

وقال أبو داود : حدثنا المفضل ، عن عياش ، عن بكير ، عن بسر بن سعيد ، عن حسين بن عبد الرحمن الأشجعي ، أنه سمع سعد ابن أبي وقاص ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، في هذا الحديث ، قال : قلت : يا رسول الله ، أرأيت إن دخل على بيتي ، وبسط يده ليقتلني ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كن كابن آدم » وتلا يزيد : « لئن بسطت إلى يدك » الآية تفرد به أبو داود من هذا الوجه(١) .

وقال أحمد : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا ليث بن سعد ، عن عياش ابن عباس ، عن بكير بن عبد الله ، عن بسر بن سعيد أن سعد — ابن أبي وقاص قال عند فتنة عثمان بن عفان : أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الساعي » قال : أفرأيت إن دخل بيتي ، فبسط يده ليقتلني ؟ قال : « كن كابن آدم » ، وهكذا رواه مسلم ، والترمذى عن قتيبة ، عن الليث ، عن عياش ابن عباس القتباني ، عن بكير بن عبد الله الأشج ، عن بسر بن سعيد الحضرمي ، عن سعد بن أبي وقاص فذكره ، وقال هذا حديث حسن(٢).

ثم قال أبو داود : حدثنا مسدد ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد ،

---

(١) رواه أبو داود فى الموضع السابق : (حديث : ٤٢٣٧) : ١١ / ٣٣٥ .

(٢) رواه الترمذى فى أبواب الفتن باب ما جاء أنه فتنة القاعد فيها خير من القائم (حديث : ٢٢٩٠) : ٦ / ٤٣٦ ، ٤٣٨ وأحمد فى مسنده : ١ / ١٨٥ .

عن محمد بن حجاة ، عن عبد الرحمن بن ثروان ، عن هزيل ، عن أبي موسى الأشعرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن بين يدى الساعة فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ، ويمسى مؤمناً ، ويصبح كافراً ، القاعد فيها خير من القائم ، والماشى فيها خير من الساعى ، فكسروا قسيكم ، وقطعوا أوتاركم ، واضربوا سيوفكم بالحجارة فإن دخل على أحد منكم ، فليكن كخير ابنى آدم »(١) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا مرحوم ، حدثنى أبو عمران الجونى ، عن عبد الله بن الصامت ، عن أبى ذر قال : ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حماراً ، وأردفنى خلفه ، فقال : « يا أبا ذر ، أرأيت إن أصاب الناس جوع شديد ، لا تستطيع أن تقوم من فراشك إلى مسجدك كيف تصنع » ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : « تعفف » قال : « يا أبا ذر ، أرأيت إن أصاب الناس موت شديد » يكون الموت فيه بالعبد « يعنى القبر » كيف تصنع » قلت : الله ورسوله أعلم . قال : « اصبر » قال : « يا أبا ذر ، أرأيت إن قتل الناس بعضهم بعضاً — يعنى حتى تغرق حجارة الزيت من الدماء — كيف تصنع » ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : « اقعد فى بيتك ، وأغلق عليك بابك » قال :

---

(١) رواه أبو داود فى أول كتاب الفتن والملاحم (حديث : ٤١٣٩) : ٣٣٧/١١ وقسيكم : جمع قوس وهو من آلات الحرب . والأوتار : هى أوتار القسى .

فإن لم أترك ؟ قال : « فأنت من أنت منهم ، فكن فيهم » قال : فآخذ سلاحى ؟ قال : « إذا تشاركهم فيما هم فيه ، ولكن إن خشيت أن يروعك شعاع السيف ، فألق طرف ردائك على وجهك ، يبوء بإثمه ، وإثمك » . هكذا رواه الإمام أحمد(١) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا وكيع ، وحدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن زيد بن وهب ، عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة ، عن عبد الله بن عمرو ، وكنت جالساً معه ، وهو يحدث الناس قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر ، فنزلنا منزلا ، فمنا من يضرب خباءه ، ومنا من هو فى جشرة ومنا من ينتضل ، إذ نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصلاة جامعة . قال : فانتهيت إليه ، وهو يخطب الناس ، ويقول : « أيها الناس ، إنه لم يكن نبى قبلى إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على ما يعلمه خيراً لهم ، وينذرهم ما يعلمه شراً لهم ، ألا وإن عافية هذه الأمة فى أولها ، وسيصيب آخرها بلاء وفتن ، يرفق بعضها بعضاً ، تجىء الفتنة ، فيقول المؤمن : هذه مهلكتى

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده : ١٤٩/٥ وأبو داود بنحوه فى كتاب الفتن والملاحم ، باب النهى عن السعى فى الفتنة : (حديث ٤٢٤١) ١١ – ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، وابن ماجه فيه . باب التثبت فى الفتنة : (حديث : ٣٩٥٨ : ٢ / ١٣٠٨) و « البيت فيه بالعبد » أى يكون البيت الذى هو القبر تعادل قيمته قيمة العبد بسبب كثرة الأموات و « حجارة الزيت » : موضع بالمدينة سمى به لسواد الحجارة كأنها طليت بالزيت . و « أن خشيت أن يروعك السيف . . . الخ » : أى أن غلبك ضوء السيف وبريقه فغط وجهك حتى يقتلك .

ثم تنكشف ، ثم تجيء فيقول : هذه ، هذه ، ثم تجيء ، فيقول : هذه هذه ، ثم تنكشف ، فمن أحب أن يزحزح عن النار ، ويدخل الجنة فلتدركه منيته ، وهو يؤمن بالله ؛ واليوم الآخر ، ويأتى إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده ، وثمرة قلبه ، فليطعه إن استطاع » وقال مرة: « ما استطاع » . قال عبدالرحمن: فلما سمعتها أدخلت رأسى بين رجلين، وقلت : فإن ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ، وأن نقتل أنفسنا ، وقد قال الله تعالى: « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » الآية قال: فجمع يديه فوضعهما على جبهته، ثم نكس هنية ، ثم رفع رأسه ، فقال أطعه فى طاعة الله، واعصه فى معصيةالله . قلت له أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم سمعته أذناى ، ووعاه قلبي

ورواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن ماجه من حديث الأعمش به . وأخرجه مسلم أيضاً من حديث الشعبي ، عن عبد الرحمن ابن عبد رب الكعبة ، عن عبد الله بن عمرو بنحوه(١) .

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده : ٢ - ١٦١ ، ١٩١ ومسلم فى كتاب الإمارة باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول : ٦ - ١٨ وابن ماجه فى كتاب الفتن باب ما يكون من الفتن: (حديث: ٣٩٥٦)، ٢/ ١٣٠٦، ١٣٠٧ والنسائى مختصراً فى كتاب البيعة باب ما على من بايع الإمام وأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه: ٧ - ١٥٢، ١٥٣ وأبو داود مختصراً فى كتاب الفتن : (حديث : ٤٢٢٩) : ١١ - ٣١٩ ، وقوله « فى جشره » أى مع دوابه ، وأصل الحشر الدواب ترعى فى مكان وتبيت فيه ، وقوله : « ينتضل » من انتضلوا وتناضلوا إذا تراموا بالسهام . والآية من سورة النساء : ٢٩ .

وقال أحمد : حدثنا ابن نمير ، حدثنا الحسن بن عمرو ، عن أبي الزبير عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا رأيتم أمتى تهاب الظالم أن تقول له : إنك الظالم ، فقد تودع منهم » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يكون فى أمتى خسف ، وقذف ، ومسخ »(١) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا يحي بن إسحاق حدثنا يحي بن أيوب ، حدثنا أبو قبيل قال : كنا عند عبد الله بن عمرو ، وسئل أى المدينتين تفتح أولا : القسطنطينية ، أو رومية ؟ قال : فدعا عبد الله بصندوق له حلق ، فأخرج منه كتاباً ، قال : فقال عبد الله : بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب ، إذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى المدينتين تفتح أولا : القسطنطينية ، أو رومية ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مدينة هرقل تفتح أولا » . يعنى القسطنطينية(٢) .

* * *

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده : ٢ – ١٦٣ .
(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده : ٢ – ١٧٦ .

فصل في تعداد الآيات والأشراط

قال الإمام أحمد : حدثنا حسن ، حدثنا خلف — يعنى ابن خليفة — عن أبى جناب ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يتوضأ وضوءاً مكيثاً ، فرفع رأسه ، فنظر إلى فقال : « ست فيكم أيتها الأمة : موت نبيكم : قال : فكأنما انتزع قلبى من مكانه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : واحدة . قال : « ويفيض المال فيكم ، حتى إن الرجل ليعطى العشرة آلاف فيظل يسخطها » . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثنتين » قال : « وفتنة تدخل بيت كل رجل منكم » . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث قال : « وموت كقعاص الغنم » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أربع » قال : وهدنة تكون بينكم ، وبين بنى الأصفر ، يجمعون لكم تسعة أشهر ، كقدر حمل المرأة ، ثم يكونون أولى بالغدر منكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خمس » قال : «وفتح مدينة» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ست » قلت : يا رسول الله أى مدينة ؟ قال : « قسطنطينية »(١) وهذا الإسناد فيه نظر من جهة رجاله ، ولكن له شاهد من وجه آخر صحيح .

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده : ٢ - ١٧٤ ووضوءا مكيثا : أى بطيئاً متأنياً غير مستعجل ، كقعاص الغنم : داء يكون فى صدورها . وبنى الأصفر : هم الروم .

وقال البخارى : حدثنا الحميدى ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا عبد الله بن العلاء بن زبر ، سمعت بسر بن عبد الله ، سمع أبا إدريس ، سمعت عوف بن مالك رضى الله عنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى غزوة تبوك ، وهو فى قبة آدم ، فقال : « اعدد ستاً بين يدى الساعة : موتى ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ، ثم استفاضة المال ، حتى يعطى الرجل مائة دينار ، فيظل ساخطاً ، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ، ثم هدنة تكون بينكم ، وبين بنى الأصفر فيغدرون فيأتونكم ، تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً » .

ورواه أبو داود ، وابن ماجه ، وقد صرح البخارى فى روايته بسماع ابن زبر من بسر بن عبيد الله ، فالله أعلم(1) .

وعند أبى داود ، فقلت : أدخل يا رسول الله ؟ قال : « نعم » . قلت : كلى ؟ قال : « نعم » ، وإنما قلت ذلك من صغر القبة .

قال الإمام أحمد : حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا صفوان ، حدثنا عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه ، عن عوف بن مالك الأشجعى ، قال : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم ، فسلمت عليه ، فقال : «عوف»؟

---

(1) رواه البخارى فى باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب – باب ما يحذر من الغدر ٤ - ١٢٣ ، ١٢٤ وابن ماجه بنحوه فى كتاب الفتن باب أشراط الساعة : (حديث ٤٠٤٢) : ٢ - ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، « وقبة آدم » : خيمة صغيرة من جلد ، « موتان » : داء أو مرض ، والغاية ، هى الراية ، وانظر بقية المعنى فى الصفحة السابقة .

فقلت : نعم . فقال : «ادخل » قلت : كلى أو بعضى ؟ قال : « بل كلك » قال : « اعدد يا عوف ستاً بين يدى الساعة ، أولهن : موتى » قال : فاستبكيت ، حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يسكتنى ،قال: « قل إحدى » قلت: إحدى . قال: « والثانية: فتح بيت المقدس ، قل : اثنين ، والثالثة : موتان فى أمتى يأخذهم مثل قعاص الغنم ، قل : ثلاثاً ، والرابعة : فتنة تكون فى أمتى ، قل : أربعاً ، والخامسة : يفيض المال فيكم ، حتى إن الرجل ليعطى المائة دينار ، فيسخطها . قل : خمساً ، والسادسة : هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيسيرون إليكم على ثمانين غاية » قلت : وما الغاية ؟ قال : « الراية ، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً ، فسطاط المسلمين يومئذ فى أرض يقال لها : الغوطة ، فى مدينة يقال لها : دمشق » تفرد به أحمد من هذا الوجه(١) .

وقال أحمد : حدثنا سليمان ، حدثنا إسماعيل أخبرنى العلاء ، عن أبيه عن أبى هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بادروا بالأعمال ستاً : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، والدخان ، والدابة ، وخاصة أحدكم ، وأمر العامة » .

ورواه مسلم من حديث إسماعيل بن جعفر المدنى به(٢) .

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده : ٦ / ٢٥ وفسطاط المسلمين : أى حصنهم الذى يتحصنون به . الغوطة : موضع بالشام كثير الماء والشجر .

(٢) رواه مسلم فى كتاب الفتن باب فى بقية من أحاديث الدجال : ٨ / ٢٠٧ وأحمد

وقال الإمام أحمد : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن فرات ، عن أبى الطفيل ، عن حذيفة بن أسيد قال : اطلع النبى صلى الله عليه وسلم علينا ، ونحن نتذاكر الساعة ، فقال : « وما تذكرون » ؟ قالوا : نذكر الساعة . فقال : « إنها لن تقوم حتى تروا عشر آيات : الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى ابن مريم ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاث خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من قبل عدن تطرد الناس إلى محشرهم » .(١)

* * *

= فى مسنده : ٢ / ٣٣٧ ، ٣٧٢ وقوله صلى الله عليه وسلم : « بادروا بالأعمال ستاً » إلخ : أى سابقوا ست آيات دالة على وجود القيامة قبل وقوعها وحلولها ، فإن العمل بعد وقوعها ووجودها لا يقبل ولا يعتبر . قوله : « وخاصة أحدكم ؛ » أى الواقعة التى تخص أحدكم : قيل : يريد الموت وقيل : هى ما يختص به الإنسان من الشواغل المتعلقة فى نفسه . « وأمر العامة » : أى الفتنة التى تعم الناس ، أو الأمر الذى يستبد به العوام ويكون من قبلهم دون الخواص من تأمير الأمة .

(١) رواه مسلم فى كتاب الفتن باب فى الآيات التى تكون قبل الساعة : ٨ / ١٧٩ وأبو داود فى كتاب الملاحم باب أمارات الساعة : (حديث : ٤٢٨٩) : ١١/ ٤٢٦ . ٤٣٠ وابن ماجه فى كتاب الفتن باب الآيات : (حديث : ٤٠٥٥) : ٢ / ١٣٤٧ والإمام أحمد فى مسنده : ٤ / ٦ و « الخسف » : أن يغيب ما على الأرض فيها ، وفى القرآن الكريم : « فخسفنا به وبداره الأرض » والمحشر : هو المكان الذى يحشر فيه الناس يوم القيامة .

ذكر الملحمة مع الروم
الذى آخره فتح القسطنطينية

وعند ذلك يخرج المسيح الدجال ، فينزل المسيح عيسى بن مريم من السماء الدنيا إلى الأرض ، على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق ، وقت صلاة الفجر ، كما سيأتى بيان ذلك كله بالأحاديث الصحيحة .

قال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن مصعب ، هو القرقسانى ، حدثنا الأوزاعى ، عن حسان بن عطية ، عن خالد بن معدان ، عن جبير ابن نفير ، عن ذى مخمر ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «تصالحون الروم صلحاً آمناً ، وتغزون أنتم وهم ، عدواً من ورائهم ، فتسلمون وتغنمون ، ثم تنزلون بمرج ذى تلول ، فيقوم رجل من الروم ، فيرفع الصليب ، ويقول : ألا غلب الصليب . فيقوم إليه رجل من المسلمين ، فيقتله ، فعند ذلك تغدر الروم ، وتكون الملاحم ، فيجمعون لكم ، فيأتونكم فى ثمانين غاية ، مع كل غاية عشرة آلاف :

ثم رواه أحمد عن روح ، عن الأوزاعى به ، وقال فيه : « فعند ذلك يغدر الروم ويجمعون للملحمة » .

وهكذا رواه أبو داود ، وابن ماجه من حديث الأوزاعى (١)به ؛

---

(١) رواه أبو داود بنحوه كتاب الملاحم باب ما يذكر من ملاحم الروم : (حديث : ٤٢٧١)١١ / ٣٩٧/ ٣٩٩ وابن ماجه فى كتاب الفتن باب الملاحم : (حديث : ٤٠٨٩) =

وقد تقدم فى حديث عوف بن مالك فى صحيح البخارى : « فيأتونكم تحت ثمانين غاية ، تحت كل غاية إثنا عشر ألفاً » .

وهكذا فى حديث شداد أبى عمار ، عن معاذ : « فيسيرون إليكم بثمانين بندا تحت كل بند إثنا عشر ألفاً » .

وقال الإمام أحمد : حدثنا إسماعيل ، حدثنا أيوب ، عن حميد ابن هلال ، عن أبى قتادة عن يسير بن جابر قال : هاجت ريح حمراء بالكوفة ، فجاء رجل ليس له هجيرى إلا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة ؟ قال : وكان متكئاً فجلس ، فقال : إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ، ولا يفرح بغنيمة ، قال : عدوا ، يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام ، ونحا بيده نحو الشام : قلت : الروم تعنى ؟ قال : نعم . قال : ويكون عند ذاكم القتال ردة شديدة ، فيشترط المؤمنون شرطة للموت ، لا ترجع إلا غالبة ، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل ، ويفىء هؤلاء . وهؤلاء كل غير غالب ، وتفنى الشرطة ، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت ، لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا ، ثم يفىء هؤلاء ؛ وهؤلاء كل غير غالب ، وتفنى الشرطة ، فإذا كان اليوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام ، فيجعل الله الدائرة عليهم ، فيقتتلون مقتلة . إما قال : لا يرى مثلها وإما قال : لم نر مثلها ، حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم ، فما يخلفهم حتى يخر ميتاً ، فيتعاد بنو الأب كانوا مائة ، فلا يجدونه بقى منهم إلا رجل

= ٢ / ١٣٦٩ ورواه الإمام أحمد فى مسنده : ٤ - ٩١ . والمرج : الموضع الذى ترعى فيه الدواب وذى تلول : هى الأماكن المرتفعة .

واحد ، فبأى غنيمة يفرح ، أو أى ميراث يقاسم ، قال : بينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك ، قال : جاءهم الصريخ أن الدجال قد خلف فى ذراريهم ، فيرفضون مافى أيديهم ، ويقبلون، فيبعثون عشرة فوارس طليعة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنى لأعلم أسماءهم ؛ وأسماء آبائهم ، وألوان خيولهم ، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ » تفرد بإخراجه مسلم فرواه عن أبى بكر ابن أبى شيبة ، وعلى بن حجر ، كلاهما عن إسماعيل بن علية ، ومن حديث حماد بن زيد عن أيوب ، ومن حديث سليمان بن المغيرة كلاهما عن حميد بن هلال العدوى عن أبى قتادة العدوى(١) وقد اختلف فى اسمه ، والأشهر ما ذكره ابن معين أنه تميم بن نذير ، ووثقه ، وقال ابن منده ، وغيره كانت له صحبة . فالله أعلم .

وتقدم من رواية جبير بن نفير ، عن عوف بن مالك فى تعداد الأشراط بين يدى الساعة عن النبى صلى الله عليه وسلم : « والسادسة : هدنة تكون بينكم ، وبين بنى الأصفر ، فيسيرون إليكم فى ثمانين

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الفتن باب إقبال الروم فى كثرة القتل عند خروج الدجال ٨ / ١٧٧ ، ١٧٨ والإمام أحمد فى مسنده : ١ / ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، وليس له هجيرى إلا : أى ليس له دأب ولا شأن إلا أن يقول : يا عبد الله .. .. إلخ . عدوا يجمعون لأهل الإسلام : أى أعداء يجمعون الجيش والسلاح لقتال المسلمين والردة الشديدة : أى الصولة الشديدة، الشرطة : طائفة من الجيش تتقدم للقتال . للموت : للحرب . يفىء : يرجع . نهد : أى قام ونهض وتقدم . والصريخ : المستغيث والاستغاثة . والدرارى : الذرية فيرفضون ما فى أيديهم : أى يتركونه ويلقونه ، والطليعة من الجيش ونحوه : من يبعث أمام ليطلع على أحوال العدو .

غاية ، تحت كل غاية إثنا عشر ألفاً ، وفسطاط المسلمين يومئذ فى أرض يقال لها الغوطة ، فى مدينة يقال دمشق »(١) .

ورواه أحمد . وروى أبو داود من حديث جبير بن نفير أيضاً .عن أبى الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة ، إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام »(٢) .

وقال مسلم بن الحجاج : حدثنى زهير بن حرب ، حدثنا معلى ابن منصور ، حدثنا سليمان بن هلال ، حدثنا سهيل ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق ، أو بدابق ، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، فإذا تصافوا قالت الروم : خلوا بيننا ، وبين الذين سبوا منا نقاتلهم ، فيقول المسلمون : والله لا نخلى بينكم ؛ وبين إخواننا ، فيقاتلونهم ، فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله تعالى ؛ ويفتتح الثلث لا يفتنون أبداً ، فيفتتحون القسطنطينية ، فبينما هم يقتسمون الغنائم ، وقد علقوا سيوفهم بالزيتون ، إذ صاح فيهم الشيطان أن المسيح قد خلفكم فى أهليكم ، فيخرجون وذاك باطل ، فإذا جاءوا الشام خرج ، فبينما هم

---

(١) انظر ص ٥٧ هامش (١) .

(٢) رواه أبو داود فى كتاب الملاحم باب فى المعقل من الملاحم : (حديث : ٤٢٧٧) ١١ / ٤٠٦ وانظر المغنى فى ص ٥٧ هامش (١) .

يعدون للقتال ، يسوون الصفوف ، إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم ، فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء ، فلو تركه لا نذاب حتى يهلك ، ولكن يقتله الله بيده ، فيريهم دمه فى حربته »(١) .

وقال ابن ماجه : حدثنا على بن ميمون الرقى ، حدثنا أبو يعقوب الحنينى ، عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ، عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى يكون أدنى مسالح المسلمين ببولاء ، ثم قال : يا على » قال : بأبى ، وأمى . قال : « إنكم ستقاتلون بنى الأصفر ، ويقاتلهم الذين من بعدكم حتى تخرج إليهم روقة الإسلام أهل الحجاز ، الذين لا يخافون فى الله لومة لائم ، فيفتتحون القسطنطينية بالتسبيح ، والتكبير ، فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها ، حتى يقتسموا بالأترسة ، ويأتى آت فيقول : إن المسيح قد خرج فى بلادكم ، ألا وهى كذبة ، فالآخذ نادم ، والتارك نادم(٢).

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الفتن باب فى فتح قسطنطينية وخروج دجال ونزول عيسى ابن مريم : ٨ - ١٧٥ ، ١٧٦ ، والأعماق : موضع من أطراف المدينة ودابق : اسم موضع سوق المدينة ، والمراد بالمدينة : حلب وقيل : دمشق وقوله : « إن المسيح قد خلفكم فى أهليكم » يعنى فى دياركم والمراد بالمسيح الدجال سمى بذلك لأن عينه اليسرى ممسوحة وقوله : « فينزل عيسى ابن مريم فأمهم : يعنى المسلمين لأخذ سنة رسولهم قصد والاقتداء به ، لا أنه يؤمهم ويقتدون به .

(٢) رواه ابن ماجه فى كتاب الفتن باب الملاحم : (حديث : ٤٠٩٤) (: ٢-١٣٧٠)=

وقال مسلم : حدثنا قتيبة حدثنا جرير ، عن عبد الملك بن عمير ، عن جابر بن سمرة ، عن نافع بن عتبة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تغزون جزيرة العرب ، فيفتحها الله ، ثم فارس ، فيفتحها الله ، ثم تغزون الروم ، فيفتحها الله ، ثم تغزون الدجال ، فيفتحه الله(١) .

وقد روى من حديث الليث بن سعد ، حدثني موسى بن على عن أبيه قال : قال المستورد القرشي عند عمرو بن العاص : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « تقوم الساعة ، والروم أكثر الناس » فقال له عمرو : أبصر ما تقول ؟ قال : أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : « أما لئن قلت ذلك ، إن فيهم لخصالا أربعاً : إنهم لأحلم الناس عند فتنة ، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة وأوشكهم كرة بعد فرة ، وخيرهم لمسكين ، ويتيم ، وضعيف ، وخامسة حسنة جميلة ، وأمنعهم من ظلم الملوك(٢) .

=١٣٧١ وقوله « مسالح » جمع مسلحة : وهم القوم الذين يحفظون الثغور من العدو وسموا بذلك لأنهم يكونون ذى سلاح روقة الإسلام : خيار المسلمين . « الأترسة » : جمع ترس وهو ما يتوقى به فى الحرب كالدرع فالآخذ نادم : لظهور أن ذلك كذلك . والتارك نادم : لأن الدجال يخرج بعد ذلك بقريب بحيث يرى التارك أن لو تأهب له حين سمع ذلك القول : كان أحسن .

(١) رواه مسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال : ٨ - ١٧٨ وابن ماجه فيه باب الملاحم : (حديث : ٤٠٩١) : ٢ - ١٣٧٠

(٢) رواه مسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس : ٨ - ١٧٦ .

وقال إسماعيل بن أبي أويس : حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو ابن عوف ، عن أبيه ، عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ستقاتلون بني الأصفر ، ويقاتلهم من بعدكم من المؤمنين أهل الحجاز حتى يفتح الله عليهم القسطنطينية ، وورومية بالتسبيح والتكبير ، فينهدم حصنها ، فتصيبون ما لا لم تصيبوا مثله قط ، حتى إنهم يقتسمون بالأترسة ، ثم يصرخ صارخ : يا أهل الإسلام المسيح الدجال في بلادكم ، وذراريكم فينفض الناس عن المال ، منهم الآخذ ، ومنهم التارك . الآخذ نادم ، والتارك نادم ، يقولون : من هذا الصارخ ؟ ولا يعلمون من هو . فيقولون : ابعثوا طليعة إلى إيليا ، فإن يكن المسيح قد خرج ، فسيأتوكم بعمله ، فيأتون فينظرون ، فلا يرون شيئاً ، ويرون الناس ساكتين ، ويقولون ما صرخ الصارخ ، إلا لنبأ عظيم ، فاعتزموا ثم ارتصوا ، فيعتزمون أن نخرج بأجمعنا إلى إيلياء ، فإن يكن الدجال خرج نقاتله بأجمعنا ، حتى يحكم الله بيننا وبينه ، وإن تكن الأخرى ، فإنها بلادكم ، وعشائركم إن رجعتم إليها(١) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو النضر ، حدثنا عبد الرحمن بن ثابت ابن ثوبان ، عن أبيه ، عن مكحول ، عن جبير بن نفير عن مالك ابن يخامر ، عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد بنحوه في كتاب الفتن باب ما جاء في الدجال : وقال : رواه ابن ماجه باختصار : ٧ : ٢٤٨ ، وانظر حديث ابن ماجه ص ٦٣ هامش (١) فقد خرجناه هناك .

« عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال» ثم ضرب بيده على فخذ الذى حدثته، أو منكبه، ثم قال: « إن هذا لحق كما أنك هاهنا » أو: « كما أنك قاعد » يعنى معاذاً.

وهكذا رواه أبو داود عن عباس العنبرى، عن أبى النضر هاشم ابن القاسم به(١) وهذا إسناد جيد، وحديث حسن، وعليه نور الصدق وجلالة النبوة، وليس المراد أن المدينة تخرب بالكلية قبل خروج الدجال، وإنما ذلك فى آخر الزمان كما سيأتى بيانه فى الأحاديث الصحيحة بل يكون عمارة بيت المقدس سبباً فى خراب المدينة النبوية فإنه قد ثبت فى الأحاديث أن الدجال لا يقدر على دخولها. يمنع من ذلك بما على أنقابها من الملائكة بأيديهم السيوف المصلتة.

وفى صحيح البخارى من حديث مالك، عن نعيم المجمر، عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى المدينة: « لا يدخلها الطاعون، ولا الدجال » (٢)

---

(١) رواه أبو داود كتاب الملاحم باب فى أمارات الملاحم: (حديث: ٤٢٧٣) ١١ - ٤٠٠، ٤٠١ ورواه الإمام أحمد فى مسنده: ٥ / ٢٤٥، و« عمران بيت المقدس » أى بعد تخريبه باستيلاء الكفار عليه، ثم يعمرونه كاملا مجاوزاً عن الحد. والفخذ: ما فوق الركبة إلى الورك. والمنكب: هو مجتمع رأس العضد والكتف.

(٢) رواه البخارى فى كتاب الفتن باب لا يدخل الدجال المدينة: ٩ / ٧٦ ومسلم فى كتاب الحج باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها: ٤ / ١٢٠ والترمذى فى أبواب الفتن باب ما جاء فى أن الدجال لا يدخل المدينة: (حديث: ٢٣٤٣): ٦ / ٥١٠. وسبب عدم دخول الطاعون والدجال المدينة هو حراسة الملائكة لها منهما كما توضح ذلك رواية البخارى ومسلم والترمذى: كما سيأتى بعد ذلك.

وقال الترمذى : حدثنا محمود بن غيلان ، حدثنا أبو داود ، عن شعبة ، عن يحيى بن سعيد ، عن أنس بن مالك قال : فتح القسطنطينية مع قيام الساعة ، قال محمود : هذا حديث غريب .

والقسطنطينية : مدينة الروم ، تفتح عند خروج الدجال ، والقسطنطينية فتحت فى زمن بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم(١) هكذا قال : إنما فتحت فى زمن الصحابة فارس ، وفى هذا نظر فإن معاوية بعث إليها ابنه يزيد فى جيش فيهم أبو أيوب الأنصارى ولكن لم يتفق فتحها ، وحاصرها مسلمة بن عبد الملك بن مروان فى زمان دولتهم ولم تفتح أيضاً » ولكن صالحهم على بناء مسجد بها .

* * *

(١) رواه الترمذى فى أبواب الفتن باب ما جاء فى علامات خروج الدجال : (حديث ٢٣٤٠) : ٦ - ٤٩٨ وقوله : « مع قيام الساعة » أى مع قرب قيامها .

ذكر خروج الدجال

بعد وقوع الملحمة الرومية، وفتح القسطنطينية

ولنذكر قبل ذلك مقدمة فيما ورد فى ذكر الكذابين الدجالين ، الذين هم كالمقدمة بين يديه، ويكون المسيح الدجال خاتمهم قبحه الله وإياهم ، وجعل نار الجحيم منقلبهم ، ومثواهم .

روى مسلم من حديث شعبة ، وغيره عن سماك ، عن جابر بن سمرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن بين يدى الساعة كذابين » قال جابر فاحذروهم(١) .

وقال الإمام أحمد حدثنا موسى ، حدثنا ابن لهيعة ، عن أبى الزبير ، عن جابر أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بين يدى الساعة كذابون ، منهم صاحب اليمامة . وصاحب صنعاء العنسى ، ومنهم صاحب حمير ، ومنهم الدجال ، وهو أعظم فتنة » .

قال جابر ، وبعض أصحابى يقول قريب من ثلاثين كذاباً ، تفرد به أحمد(٢) .

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء : ٨/ ١٨٩ .

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده : ٣/ ٣٤٥ .

وثبت فى صحيح البخارى عن أبى اليمان ، عن شعيب ، عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة ... وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه رسول الله ، » وذكر تمام الحديث بطوله(١) .

وفى صحيح مسلم من حديث مالك : عن أبى الزناد ، عن الأعرج عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله» حدثنا محمد بن رافع ، حدثنا عبد الرازق ، حدثنا معمر ، عن همام ابن منبه ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ... بمثله . غير أنه قال : ينبعث(٢) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، سمعت العلاء بن عبد الرحمن يحدث ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا تقوم الساعة حتى يظهر ثلاثون دجالون كذابون ، كلهم يزعم أنه رسول الله ، ويفيض المال فيكثر ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج » قال : قيل : أيما الهرج ؟ قال : « القتل القتل » ثلاثاً تفرد به أحمد من هذا الوجه ، وهو على شرط مسلم(٣)

وقد رواه أبو داود عن القعنبى عن الدراوردى عن العلاء به .

---

(١) انظر الحديث وتخريجه فى ص ٤٣ ، ٤٤ هامش (١) فقد مر هناك كاملا .
(٢) انظر تخرجه فى ص ٦٩ هامش (١) فهو فى نفس المكان .
(٣) رواه الإمام أحمد فى مسنده بسنده ومتنه : ٢ - ٤٥٧ .

ومن حديث محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كذاباً، كلهم يكذب على الله، ورسوله صلى الله عليه وسلم»(١).

وقال أحمد: : حدثنا يحيى، عن عوف، حدثنا خلاس، عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «بين يدى الساعة قريب من ثلاثين دجالين كذابين، كلهم يقول أنا نبى»، وهذا إسناد حسن جيد، تفرد به أحمد أيضاً (٢).

وقال أحمد: حدثنا حسن بن موسى، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا سلامان بن عامر، عن أبى عثمان الأصبحى قال: سمعت أبا هريرة يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «سيكون فى أمتى دجالون كذابون، يأتونكم ببدع من الحديث، بما لم تسمعوا أنتم، ولا آباؤكم فإياكم، وإياهم، لا يفتنونكم»(٣).

وفى صحيح مسلم من حديث أبى قلابة: عن أبى أسماء، عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وإنه سيكون فى أمتى ثلاثون كذابون، كلهم يزعم أنه نبى؛ وأنا خاتم النبيين لا نبى بعدى» الحديث بتمامه(٤).

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده بسنده ومتنه: ٢ / ٤٥٠.
(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده بسنده ومتنه: ٢ / ٤٢٩.
(٣) رواه الإمام أحمد فى مسنده بسنده ومتنه: ٢٠ / ٣٤٩.
(٤) انظر ص ٦٩ هامش (١).

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو الوليد ، حدثنا عبيد الله بن إياد ابن لقيط ، حدثنا إياد عن عبد الرحمن بن نعيم – أو نعيم الأعرجى – شك أبو الوليد قال: سأل رجل ابن عمر عن المتعة ،وأنا عنده: متعة النساء ؟ فقال : والله ماكنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم زانين ، ولا مسافحين ، ثم قال : والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليكونن قبل يوم القيامة المسيح الدجال، وكذابون ثلاثون ، أو أكثر(١) » .

وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا واصل بن عبد الأعلى،حدثنا ابن فضيل عن ليث ، عن سعد بن عامر عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « إن فى أمتى لنيفاً وسبعين داعياً، كلهم داع إلى النار،لو أشاء لأنبأتكم بأسمائهم،وقبائلهم » . وهذا إسناد لا بأس به .

وقال أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن الزهرى ، عن طلحة بن عبد الله بن عوف ، عن أبى بكرة قال : أكثروا فى مسيلمة قبل أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه شيئاً ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً ، فقال : « أما بعد ، ففى شأن هذا الرجل الذى قد أكثرتم فيه، وأنه كذاب من ثلاثين كذاباً يخرجون بين يدى الساعة ، وإنه ليس من بلدة إلا يدخلها رعب المسيح(٢) » .

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده بسنده ومتنه فى : ٢ / ٩٥ والمسافحة : هى المعاشرة من غير زواج صحيح .

(٢) رواهما الإمام أحمد فى مسنده : ٥ / ٤١ ، ٤٦ والرعب : هو الخوف والفزع .

وقد رواه أحمد أيضاً : عن حجاج ، عن الليث بن سعد ، عن عياض بن مسافح عن أبي بكرة فذكره ، وقال فيه : إنه كذاب من ثلاثين كذاباً يخرجون قبل الدجال ، وإنه ليس بلد إلا سيدخله رعب المسيح الدجال ، إلا المدينة ، على كل نقب من نقابها يومئذ ملكان يذبان عنها رعب المسيح » . تفرد به أحمد من الوجهين(١) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو جعفر المداينى ، وهو محمد بن جعفر ، حدثنا عباد بن العوام ، حدثنا محمد بن إسحاق ، عن محمد بن المنكدر ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أيام الدجال سنين خداعة ، يصدق فيها الكاذب ، ويكذب فيها الصادق ويخون فيها الأمين ، ويؤتمن فيها الخائن ، ويتكلم فيها الرويبضة » قيل: وما الرويبضة ؟ قال : « الفويسق يتكلم فى أمر العامة»(٢) ، وهذا إسناد جيد قوى ، تفرد به أحمد من هذا الوجه .

* * *

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده : ٥ / ٤٦ .
والرعب : هو الخوف والفزع .
(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده : ٣ / ٢٢٠ .

الكلام على أحاديث الدجال

قال مسلم : حدثنى حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبى ، أخبرنى ابن وهب ، أخبرنى يونس ، عن ابن شهاب ، أن سالم بن عبد الله أخبره ، أن عبد الله بن عمر ، أخبره أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رهط قبل ابن صياد ، حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم بنى مغالة ، وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم ، فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صياد : « أتشهد أنى رسول الله » فنظر إليه ابن صياد ، وقال : أشهد أنك رسول الأميين . فقال ابن صياد لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أتشهد أنى رسول الله ؟ فرفضه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « آمنت بالله وبرسله » ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماذا ترى » . قال : يأتينى صادق ، وكاذب . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خلط عليك الأمر » ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنى قد خبأت لك خبئاً » ؟ فقال ابن صياد : هو الدخ . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اخسأ فلن تعدو قدرك » . فقال له عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، يا رسول الله أضرب عنقه ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن يكنه فلن تسلط عليه ، وإن لم يكنه فلا خير لك فى قتله » .

وقال سالم بن عبد الله : سمعت عبد الله بن عمر يقول : انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبى بن كعب ، إلى النخل التى فيها ابن صياد ، حتى إذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل ، طفق يتقى بجذوع النخل ، وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً ، قبل أن يراه ابن صياد ، فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو مضطجع على فراش فى قطيفة له فيها زمزمة ، فرأت أم ابن صياد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقى بجذوع النخل ، فقالت لابن صياد : يا صاف ، وهو اسم ابن صياد ، هذا محمد ، فثار ابن صياد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو تركته بين » .

قال سالم : قال عبد الله بن عمر : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس ، فأثنى على الله تعالى بما هو له أهل ، ثم ذكر الدجال فقال : « إنى لأنذركموه ، ما من نبى إلا وقد أنذره قومه ، لقد أنذره نوح قومه ، ولكن أقول لكم فيه قولا لم يقله نبى لقومه ، تعلموا أنه أعور ، وأن الله ليس بأعور » .

قال ابن شهاب : وأخبرنى عمر بن ثابت الأنصارى ، أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال يوم حذر الناس الدجال : « إنه مكتوب بين عينيه كافر ، يقرؤه من كره عمله ، أو يقرؤه كل مؤمن » وقال : « تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت » .

وأصل الحديث عند البخارى ، من حديث الزهرى ، عن سالم ،

عن أبيه ، بنحوه(١).

وروى مسلم أيضاً من حديث عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذكر الدجال بين ظهرانى الناس فقال : « إن الله عز وجل ليس بأعور ، ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى ، كأن عينه عنبة طافية »(٢) .

ولمسلم من حديث شعبة : عن قتادة ، عن أنس قال : قال رسول

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الأدب باب قول الرجل للرجل اخسأ : ٨ / ٤٩ ، ٥٠ ومسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر ابن صياد : ٨ / ١٩٢ ، ١٩٣؛ وابن صياد - أو ابن صائد - اسمه : صاف وكان فيه قرائن محتملة لصفات الدجال وكانت حاله فى صغره حالة الكهان يصدق مرة ويكذب مرة ثم لما كبر أسلم وظهرت منه علامات خير ثم ظهرت منه بعد ذلك أحوال وسمعت منه مقالات تشعر بأنه الدجال ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال ولذلك قال لعمر فى الحديث : « إن يكنه - أى الدجال - فلن تسلط عليه » أطم بنى مغالة : الأطم هو الحصن ، وبنو مغالة كل ما كان على يمينك إذا وقفت آخر البلاط مستقبل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخبء : كل شىء غائب ومستور . والدخ : الدخان والمراد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أضمر له آية الدخان وهى قوله تعالى : (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين) ، قوله : وهو يختل أن يسمع .. إلخ : أى يخدع ابن صياد ويستغفله ليسمع من كلامه شيئاً ويعلم هو والصحابة حاله فى أنه كاهن أم ساحر . قوله : فيها زمزمة : أى صوت خفى لا يكاد يفهم . وقوله صلى الله عليه وسلم : « لو تركته بين » أى لولم تخبره ولم تعلمه أمه بمجيئنا لتبين لنا من حاله ما نعرف به حقيقة أمره .

(٢) رواه مسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال وصفته وما معه ٨ / ١٩٤ ، ١٩٥ وقوله : « كأن عينه عنبة طافية » : هى التى نتأت وطفت مرتفعة وفيها ضوء .

الله صلى الله عليه وسلم : « ما من نبي إلا قد أنذر أمته الأعور الكذاب ، الا إنه أعور ، وإن ربكم ليس بأعور ، مكتوب بين عينيه : ك ف ر » ورواه البخارى من حديث شعبة بنحوه(١) .

وقال مسلم : وحدثني زهير بن حرب حدثنا عفان حدثنا عبد الوارث عن شعيب بن الحبحاب عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر ، ثم تهجاها « ك ف ر » يقرؤه كل مسلم(٢) .

ولمسلم من حديث الأعمش ، عن شقيق ، عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لأنا أعلم بما مع الدجال منه ، معه نهران يجريان ، إحداهما : رأى العين ماء أبيض ، والآخر : رأى العين نار تأجج . فإما أدركن أحداً فليأت النهر الذى يراه ناراً ، وليغمض ، ثم يطأطيء رأسه ، فيشرب منه ، فإنه ماء بارد ، وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة ، مكتوب بين عينيه كافر ، يقرؤه كل مؤمن كاتب ، وغير كاتب »(٣) .

---

(١) رواه مسلم فى نفس الكتاب والباب السابقين والبخارى فى كتاب الفتن باب ذكر الدجال : ٩ / ٧٥ ، ٧٦ وقوله : « مكتوب بين عينيه ك ف ر » فيه إشارة إلى أنه داع إلى الكفر لا إلى الرشد فيجب اجتنابه وهذه نعمة عظيمة من الله فى حق هذه الأمة حيث ظهر رقم الكفر بين عينيه .

(٢) الحديث فى مسلم فى الموضع المشار إليه فى الهامش(١) فى الصفحة السابقة

(٣) الحديث فى مسلم فى الموضع المشار إليه فى (١) فى الصفحة السابقة ورواه البخارى مختصراً بنحوه فى كتاب الفتن باب ذكر الدجال ٩ / ٧٥ و« ظفرة غليظة » : الظفرة يعى جلده أو لحمة تغشى البصر .

ورواه البخارى من حديث شعبة بنحوه .

ورواه البخارى ، ومسلم من حديث شيبان بن عبد الرحمن ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم عن الدجال حديثاً ما حدثه نبى قومه ؛ إنه أعور ؛ وإنه يجىء معه مثل الجنة والنار ، فالتى يقول أنها الجنة هى النار ، وإنى أنذرتكم به كما أنذر به نوح قومه »(١) .

وروى مسلم من حديث محمد بن المنكدر قال : رأيت جابر ابن عبد الله يحلف بالله أن ابن صياد : الدجال . فقلت : أتحلف بالله تعالى ؟ فقال : إنى سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبى صلى الله عليه وسلم ، فلم ينكره النبى صلى الله عليه وسلم(٢) .

قال بعض العلماء : إن ابن صياد كان بعض الصحابة يظنه الدجال الأكبر ، وليس به ، إنما كان دجالا صغيراً .

وقد ثبت فى الصحيحين ، أنه صحب أبا سعيد فيما بين مكة والمدينة ، وأنه تبرم إليه فيما يقول الناس فيه أنه الدجال ، ثم قال لأبى سعيد : ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنه لا يدخل المدينة » ؟ وقد ولدت بها ، و « أنه لا يولد له » ؟ وقد ولد لى ، و « أنه كافر » ، وأنا

---

(١) رواه البخارى فى كتب الأنبياء باب قول الله تعالى : « إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم » : ٤ / ١٦٣ ومسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال وصفته وما معه : ٨ / ١٩٦ .

(٢) رواه مسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر ابن صياد : ٨ / ١٩٢ .

قد أسلمت . قال : ومع هذا إنى لأعلم الناس به . وأين مكانه ، ولو عرض على أن أكون إياه لما كرهت ذلك(١) .

وقال أحمد : حدثنا عبد المتعال بن عبد الوهاب ، حدثنا يحيى ابن سعيد الأموى ، حدثنا مجالد عن أبى الوداك ، عن أبى سعيد قال : ذكر ابن صياد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عمر : إنه يزعم أنه لا يمر بشىء إلا كلمه(٢) .

والمقصود أن ابن صياد ليس بالدجال الذى يخرج فى آخر الزمان قطعاً ، لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية ، فإنه فيصل فى هذا المقام والله أعلم .

* * *

---

(١) رواه مسلم فى الموضع المشار إليه فى هامش (٢) : ٨ / ١٩٠ ، ١٩١ .

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده : ٣ / ٧٩ .

حديث فاطمة بنت قيس في الدجال

قال مسلم : حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث ؛ وحجاج بن الشاعر ، كلاهما عن عبد الصمد ، واللفظ لعبد الوارث ابن عبد الصمد ، حدثنا أبي عن جدى ، عن الحسين بن ذكوان ، حدثنا ابن بريدة ، حدثنى عامر بن شراحيل الشعبي شعب همدان أنه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول ، فقال : حدثيني حديثاً سمعتيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا تسنديه إلى أحد غيره ؟ فقالت : لئن شئت لأفعلن ؟ فقال لها أجل حدثيني ، فقالت : نكحت ابن المغيرة ، وهو من خيار شباب قريش يومئذ ، فأصيب فى أول الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما تأيمت خطبنى عبد الرحمن بن عوف فى نفر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، وخطبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على مولاه أسامة بن زيد ، وكنت قد حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أحبنى فليحب أسامة » فلما كلمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت : أمرى إليك فأنكحنى من شئت . فقال : « انتقلى إلى أم شريك » وأم شريك امرأة غنية من الأنصار ، عظيمة النفقات فى سبيل الله ، ينزل عليها الضيفان . فقلت : سأفعل قال : « لا تفعلى ، إن أم شريك كثيرة الضيفان ، فإنى أكره أن يسقط عليك خمارك ، أو ينكشف

الثوب عن ساقيك ، فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ، ولكن انتقلى إلى ابن عمك عبد الله بن عمرو ابن أم مكتوم وهو رجل من بنى فهر ، فهر قريش من البطن الذى هى منه، فانتقلت إليه ، فلما انقضت عدتى ، سمعت نداء المنادى ، منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينادى : الصلاة جامعة ، فخرجت إلى المسجد ، فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم،وكنت فى صف النساء اللاتى يلين ظهور القوم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ، جلس على المنبر ، وهو يضحك ، فقال : « ليلزم كل إنسان مصلاه » ثم قال: « أتدرون لم جمعتكم » ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « والله إنى ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأن تميماً الدارى كان رجلا نصرانياً، فجاء فبايع وأسلم » وحدثنى حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم عن المسيح الدجال ، حدثنى : أنه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم ، وجذام ، فلعب بهم الموج شهراً فى البحر ، ثم أرفئوا إلى جزيرة فى البحر حين مغرب الشمس ، فجلس فى أقرب السفينة ، فدخلوا الجزيرة ، فلقيتهم دابة أهلب ، كثيرة الشعر ، لا يدرون ما قبله من دبره ، من كثرة الشعر ، فقالوا : ويلك ما أنت ؟ فقالت : أنا الجساسة . قالوا : وما الجساسة ؟ قالت : أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدير ، فإنه إلى خبركم بالأشواق ، قال : لما سمت لنا رجلا ، فرقنا منها أن تكون شيطانة ، قال : فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير ، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً وأشده وثاقاً مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد ، قلنا : ويلك ما أنت قال قد قدرتم على خبرى ، فأخبرونى ما أنتم ؟ قالوا : نحن أناس

من العرب ، ركبنا فى سفينة بحرية ، فصادفنا البحر حين اغتلم ، فلعب بنا الموج شهراً ، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه ، فجلسنا فى أقربها ، فدخلنا الجزيرة ، فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا ندرى قبله من دبره من كثرة الشعر ، فقلنا : ويلك ما أنت ؟ فقالت أنا الجساسة قلنا : وما الجساسة ؟ قالت : اعمدوا إلى هذا الرجل بالدير فإنه إلى خبركم بالأشواق ، فأقبلنا إليك سراعاً ، وفزعنا منها ، ولم نأمن أن تكون شيطانة ، فقال : أخبرونى عن نخل بيسان ؟ فقلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : أسألكم عن نخلها ، هل يثمر ؟ قلنا : نعم . قال : أما إنه يوشك أن لا تثمر ، قال : أخبرونى عن بحيرة طبرية ؟ قلنا : عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : هل فيها ماء ؟ قلنا : هى كثيرة الماء . قال : أن ماءها يوشك أن يذهب. قال: أخبرونى عن عين زغر؟ قالوا: عن أى شأنها تستخبر ؟ قال : هل فى العين ماء ؟ وهل يزرع أهلها بماء العين ؟ قلنا له : نعم هى كثيرة الماء ،وأهلها يزرعون من مائها . قال : أخبرونى عن نبي الأميين ، ما فعل ؟ قالوا : قد خرج من مكة ، ونزل يثرب . قال: أقاتلته العرب ؟ قلنا : نعم ، قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه : أنه قد ظهر على من يليه من العرب ، وأطاعوه . قال لهم : قد كان ذلك قلنا : نعم . قال : ، أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه ، وإنى أخبركم عنى : أنا المسيح ، وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج ، فأسير فى الأرض ، فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة ، غير مكة وطيبة ، فهما محرمتان على ، كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة ، أو إحداهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتاً يصدنى عنها ، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها ، قالت :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطعن بمخصرته فى المنبر : « هذه طيبة ، هذه طيبة ، هذه طيبة – يعنى المدينة – ألا هل كنت حدثتكم ذلك » فقال الناس : نعم . فإنه أعجبنى حديث تميم فإنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه ، وعن المدينة ، ومكة إلا أنه فى بحر الشام ، أو فى بحر اليمن ، لا بل من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ، ما هو من قبل المشرق ما هو ؛ وأومأ بيده إلى المشرق . قالت فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد رواه أبو داود ، وابن ماجه من حديث إسماعيل بن أبى خالد عن مجالد ، عن الشعبى ، عنها بنحوه .

ورواه الترمذى من حديث قتادة ، عن الشعبى عنها ، قال حسن صحيح غريب من حديث قتادة عن الشعبى .

ورواه النسائى من حديث حماد بن سلمة ، عن داود بن أبى هند ، عن الشعبى عنها بنحوه .

وكذلك رواه الإمام أحمد عن عفان ، وعن يونس بن محمد المؤدب كل منهما عن حماد بن سلمة به(١) .

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الفتن باب فى خروج الدجال ومكثه فى الأرض : ٨ / ٢٠٣ إلى ٢٠٥ وأبو داود مختصراً ومفرقاً فى كتاب الملاحم باب خبر الجساسة : (حديث ٤٣٠٣ – ٤٣٠٦) : ١١ / ٤٦٩ / ٤٧٦ ، والترمذى مختصراً فى أبواب الفتن : (حديث : ٢٣٥٤) : ٦ / ٥٢٨ ، ٥٣٠ : وابن ماجه مختصراً فى كتاب –

وقال الإمام أحمد : حدثنا يونس ، حدثنا المعتمر ، عن أبيه ، عن سليمان سليمان الأعمش ، عن شقيق بن سلمة ، عن عبد الله بن مسعود قال : بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نمشى ، إذ مر بصبيان يلعبون فيهم ابن صياد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تربت يداك ، أتشهد أنى رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال هو : أتشهد أنى رسول الله ؟ فقال عمر بن الخطاب : دعنى فلأضرب عنقه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن يلك الذى تخاف ، فلن تستطيعه »(١)

والأحاديث الواردة فى ابن صياد كثيرة ، وفى بعضها توقف فى أمره ، هل هو الدجال ؛ ويحتمل أن يكون هذا قبل أن يوحى إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فى أمر الدجال ، وتعيينه ، وسنورد من الأحاديث ما يدل على أنه ، ليس بابن صياد والله أعلم ، وأحكم .

= الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج : (حديث : ٤٠٧٤) : ٢ / ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ وانظر مسند الإمام أحمد : ٦/ ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٦ ، ٤١٨ - ٤١٨ ، وقولها : « فلما تأيمت » : أى صرت أيما والأيم التى لا زوج لها وكذلك يقال للرجل الذى لا زوج له : وقوله : « ثم أرفئوا إلى جزيرة » : أى التجئوا إليها وقوله : « أقرب السفينة » الأقرب : جمع قارب وهى سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة يتصرف فيه أهل السفينة فيما يحتاجون إليه وقوله : « دابة أهلب » : الهلب الشعر وقيل ما غلظ من الشعر وقيل : ما كثر من شعر الذنب . و « الجساسة » : سميت بذلك لتجسسها الأخبار للدجال . وقوله : « فصادفنا البحر حين اغتلم » أى هاج وجاوز حده المعتاد ، وبيسان : هى قرية بالشام ، وعين زغر : هى بلدة معروفة فى الجانب القبلى من الشام . وقوله : أنا المسيح » أى الدجال . قوله « وطعن بمخصرته » : هى الآلة التى يتكأ عليها مثل عصا وعكاز .

(١) رواه الإمام أحمد بسنده ومتنه فى : ١ / ٤٥٧ . وانظر ص ٧٦ هامش (١)

قال البخارى : حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث ، عن عقيل عن ابن شهاب ، عن سالم ، عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بينما أنا نائم أطوف بالكعبة ، فإذا رجل آدم ، سبط الشعر ، ينطف أو يهراق رأسه ماء . قلت : من هذا ؟ قالوا : ابن مريم ، ثم ذهبت ألتفت ، فإذا رجل جسيم أحمر ، جعد أعور العين ، كأن عينه عنبة طافية ، قالوا : هذا الدجال أقرب الناس به شبهاً ابن قطن رجل من خزاعة »(١) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن سابق ، حدثنا إبراهيم بن طهمان عن أبى الزبير ، عن جابر بن عبد الله ، أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخرج الدجال فى خفة من الدين ، وإدبار من العالم ، وله أربعون ليلة يسيحها فى الأرض ، اليوم منها كالسنة ، واليوم منها كالشهر ، واليوم منها كالجمعة ، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه ، وله حمار يركبه ، عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً ، فيقول للناس : أنا ربكم ، وهو أعور ، وإن ربكم ليس بأعور ، مكتوب بين عينيه كافر ، هجاؤة ، يقرؤه كل مؤمن كاتب ، وغير كاتب يرد كل ماء ، ومنهل ، إلا المدينة ، ومكة حرمهما الله عليه ، وقامت الملائكة

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الفتن باب ذكر الدجال : ٧٥/٩ ، ومسلم فى كتاب الإيمان باب فى ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال : ١ / ١٠٨ وقوله : « سبط أى أن شعره مسترسل وليس متجعداً وقوله : « ينظف أو يهراق رأسه ماء » : أى يقطر قليلا قليلا .

بأبوابها ، ومعه جبال من خبز ، والناس فى جهد إلا من اتبعه ، ومعه نهران ، أنا أعلم بهما منه ، نهر يقول له الجنة ، ونهر يقول النار ، فمن أدخل الذى يسميه الجنة فهو النار ، ومن أدخل الذى يسميه النار فهو الجنة . قال ويبعث الله معه شياطين تكلم الناس ؛ ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس ، ويقتل نفساً ثم يحيها ، فيما يرى الناس ولا يسلط على غيرها من الناس ويقول للناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب قال : فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام ، فيأتيهم فيحاصرهم ، فيشتد حصارهم ، ويجهدهم جهداً شديدا ثم ينزل عيسى بن مريم ، فينادى من السحر . فيقول : يا أيها الناس ، ما يمنعكم من الخروج إلى الكذاب الخبيث ؟ فيقولون : هذا رجل جنى ، فينطلقون ، فإذا هم بعيسى بن مريم ، فتقام الصلاة ، فيقال له : تقدم يا روح الله فيقول : ليتقدم إمامكم فيصلى بكم ، فإذا صلوا صلاة الصبح ، خرجوا إليه ، قال : فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح فى الماء فيمشى إليه فيقتله ، حتى إن الشجر والحجر ينادى : ياروح الله هذا يهودى ، فلا يترك ممن كان يتبعه أحداً إلا قتله تفرد به أحمد أيضاً(١) ، وقد رواه غير واحد عن إبراهيم بن طهمان ، وهو ثقة .

* * *

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده : ٣ / ٣٦٧ ، ٣٦٨ فى خفة من الدين : أى ضعف فيه ، و « هجاؤه » : أى أن كلمة كافر مكتوبة مفردة الحروف ، والسحر » : هو آخر الليل قبيل الفجر . و « ينماث » : أى يذوب .

حديث النواس بن سمعان الكلابي

« فى معناه وأبسط منه »

قال مسلم : حدثنى أبو خيثمة زهير بن حرب ، حدثنا الوليد ابن مسلم ، حدثنى عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، حدثنى يحيى بن جابر الطائى قاضى حمص ، حدثنى عبد الرحمن بن جبير ، عن أبيه جبير ابن نفير الحضرمى ، أنه سمع النواس بن سمعان الكلابى ، وحدثنى محمد ابن مهران الرازى ، واللفظ له : حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الطائى ، عن يحيى بن جابر الطائى ، عن عبد الرحمن ابن جبير بن نفير ، عن أبيه جبير بن نفير ، عن النواس بن سمعان قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذاة غداة ، فخفض فيه ، ورفع ، حتى ظنناه فى طائفة النخل ، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا . فقال : « ما شأنكم » ؟ قلنا : يا رسول الله ، ذكرت الدجال غداة ، فخفضت فيه ورفعت ، حتى ظنناه فى طائفة النخل ؟ فقال « غير الدجال أخوفنى عليكم ، أن يخرج وأنا فيكم فأنا حجته دونكم و إن يخرج ، ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه ، والله خليفتى على كل مسلم ، إنه شاب قطط ، عينيه طافية ، كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف ، إنه خارج خلة بين الشام والعراق ، فعاث يميناً ، وعاث شمالا ، يا عباد الله . فاثبتوا » قلنا : يا رسول الله ، وما لبثه فى الأرض ؟ قال : « أربعون يوماً : وم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ؛ وسائر أيامه كأيامكم »

قلنا : يا رسول الله ، فذلك اليوم الذى كسنة ، أتكفينا فية صلاة يوم ؟ قال لا . أقدروا قدره . فلنا يارسول الله استدبرته الريح ، فيأتى على القوم فيدعوهم ، فيؤمنون به ، ويستجيبون له ، فيأمر السماء فتمطر ، والأرض فتنبت ، فتمر عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا ، وأسبغه ضروعاً ، وأمده خواصر ، ثم يأتى القوم فيدعوهم ، فيردون عليه قوله ، فينصرف عنهم ، فيصبحوا ممحلين ليس بأيديهم من أموالهم شىء ، ويمر بالخربة فيقول لها اخرجى كنوزك . فتتبعه كنوزها ، كيعاسيب النحل ، ثم يدعو رجلا ممتلئاً شباباً ، فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين ، رمية الغرض ، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك ، إذ بعث الله المسيح ابن مريم ، فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق ، بين مهرودتين ، واضعاً كتفيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ، ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه ، فيطلبه حتى يدركه بباب لد ، فيقتله ، ثم يأتى عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه ، فيمسح عن وجوههم ؛ ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة ، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى أنى قد أخرجت عباداً لى لايدلن لأحد بقتالهم ، فحرز عبادى إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حدب ينسلون ، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية ، فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم ، فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء ، ويحصر نبى الله عيسى ، وأصحابه ، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم ، فيرغب نبى الله عيسى ، وأصحابه ، فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم

فيصبحون موتى كموت نفس واحدة ، ثم يهبط نبي الله عيسى ، وأصحابه إلى الأرض ، فلا يجدون موضع شبر إلا ملأه زهمهم ، ونتنهم ، فيرغب نبي الله عيسى ، وأصحابه إلى الله ، فيرسل الله طيراً كأعناق البخب ، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله تعالى ، ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ، ولا وبر ، فتغسل الأرض ، حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض : أنبتى ثمرتك ، وردى بركتك ، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ، ويستظلون بقحفها ، ويبارك فى الرسل ، حتى إن اللقحة من الإبل ، لتكفى الفئام من الناس ، واللقحة من البقر ، لتكفى القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم ، لتكفى الفخذ من الناس فبينما هم كذلك ، إذ بعث الله ريحاً طيبة ، فيأخذهم تحت آباطهم ، فتقبض روح كل مؤمن ، وكل مسلم ، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر ، فعليهم تقوم الساعة » ، ورواه أبو داود ، عن صفوان بن عمرو المؤذن ، عن الوليد بن مسلم ببعضه .

ورواه الترمذى عن على بن حجر ، وساقه بطوله ، وقال غريب حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث ابن جابر .

ورواه ابن ماجه ، عن هشام بن عمار ، عن يحيي بن حمزة ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، بإسناده ، وقال : سيوقد المسلمون من قسى يأجوج ومأجوج ، ونشابهم ؛ وأترستهم سبع سنين ، وذكره قبل ذلك بتمامه عن هشام بن عمار ، ولم يذكر فيه القصة ، ولا ذكر فى إسناده يحيي بن جابر الطائى(١) .

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال وصفته وما معه : ٨ / ١٩٦ – ١٩٩ وأبو داود مختصراً فى كتاب الملاحم باب خروج الدجال : « حديث =

. . . .

—٤٢٩٩) : ١١ / ٤٤٥ — ٤٤٧ والترمذى فى أبواب الفتن باب ما جاء فى فتنة الدجال (حديث : ٢٢٤١) : ٦ / ٤٤٩ — ٥٠٨ ، وابن ماجه فى كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج : (حديث : ٤٠٧٥ ، ٤٠٧٦) : ٢ / ١٣٥٦ — ١٣٥٩ .

وقوله : فخفض فيه ورفع : أى بالغ فى تقريبه . وقوله : « أخوفنى عليكم » : أى أخوف مخوفاتى عليكم . وقوله : « فأنا حجيجه » : محاجه ومدافعه ومبطل أمره من غير افتقار إلى معين . وقوله : « شاب قطط » : شديد جعودة الشعر . و « خلة » أى طريق بينهما « فعاث » : من العيث وهو أشد الفساد . وقوله : « يا عباد الله فاثبتوا » هذا نداء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته بالثبات على الحق وتحذير لهم من الوقوع الفتنة . « سارحتهم » أى ماشيتهم و « أسبغه ضروعاً » : أى ممتلئة الضروع . « وأمده خواصر » : لكثرة شبعها . « فيردون عليه قوله » : أى يكذبونه . « ممحلين » : مجدبين «بالخربة»: الأرض الخراب. «يعاسيب النحل»: اليعسوب: أمير جماعة النحل وكنى به عن الجماعة لأنه متى طار تبعته جماعته وكذلك الدجال تتبعه الكنوز «جزلتين» : قطعتين « رمية الغرض » أى أنه يجعل بين الجزلتين مقدار رميته . « بين مهرودتين » أى لابسا ثوبين مصبوغين بورس ثم زعفران . « جمان كاللؤلؤ » : الجمان : حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار ، والمراد ينحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ فى صفائه فسمى الماء جماناً لشبهه به فى الصفاء « باب لد » : بلدة قريبة من بيت المقدس : « لا يدان لأحد » : لا قوة ولا قدرة ولا طاقة . « فحرز عبادى إلى الطور » : الإحراز هو الجمع والضم والإدخال فى الحرز . « حدب » : مرتفع من الأرض . « ينسلون » : يسرعون . « النغف » : دود يكون فى أنف الإبل والغنم واحدته نغفة . « زهمهم » : رائحتهم المنتنة . « بيت مدر » : المدر : هو الطين الصلب . « الزلفة » : المرآة . أو الصخرة الملساء . « العصابة » : الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين ولا واحد لها من لفظها . «الرسل » : اللبن « اللقحة من الإبل » : الناقة الحلوب القريبة العهد بالنتاج. «الفئام»: الجماعة الكثيرة « الفخذ » : هم الجماعة من الأقارب . « يتهارجون فيها تهارج الحمير » : أى يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير ولا يكترثون لذلك .

حديث عن أبى أُمامة الباهلى

صدى بن عجلان فى معنى حديث النواس بن سمعان ، قال أبو عبد الله ابن ماجه : حدثنا على بن محمد ، حدثنا عبد الرحمن المحاربى ، عن إسماعيل بن رافع ،أبى رافع عن أبى زرعة الشيبانى يحيى بن أبى عمرو ، عن أبى أمامة الباهلى قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فكان أكثر خطبته ، حديثاً حدثناه عن الدجال ، وحذرناه ، فكان من قوله أنه قال : « إنه لم تكن فتنة فى الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم ، أعظم من فتنة الدجال ، وإن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال ، وأنا آخر الأنبياء ، وأنتم آخر الأمم ، وهو خارج فيكم لا محالة ، فإن يخرج ، وأنا بين ظهرانيكم ، فأنا حجيج لكل مسلم ، وإن يخرج من بعدى ، فكل امرئ حجيج نفسه ، والله خليفتى على كل مسلم ، وإنه يخرج من خلة بين الشام والعراق ، فيعيث يميناً ، ويعيث شمالا ، يا عباد الله ، فاثبتوا ، فإنى سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبى قبلى : « إنه يبدأ فيقول : أنا نبى ، ولا نبى بعدى ، ثم يثنى فيقول : أنا ربكم ، ولا ترون ربكم حتى تموتوا ، وإنه أعور ، وإن ربكم عز وجل ليس بأعور ، وإنه مكتوب بين عينيه كافر ، يقرؤه كل مؤمن كاتب ، وغير كاتب ،

وإن من فتنته ، أن معه جنة ، وناراً ، فناره جنة ، وجنته نار ، فمن ابتلى بناره فليستغث بالله ، وليقرأ فواتح الكهف ، فتكون عليه برداً وسلاماً ، كما كانت النار على إبراهيم، وإن من فتنته أن يقول لأعرابى أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك ، أتشهد أنى ربك ؟ فيقول نعم : فيتمثل له شيطانان فى صورة أبيه وأمه، فيقولان يا بنى اتبعه فإنه ربك؛ وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها وينشرها بالمنشار ، حتى يلقى شقتين ، ثم يقول انظروا إلى عبدى هذا ، فإنى أبعثه الآن ، ثم يزعم أن له رباً غيرى ، فيبعثه الله ، فيقول له الخبيث : من ربك ؟ فيقول : ربى الله ، وأنت عدو الله ، أنت الدجال ، والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك منى اليوم » ؛

قال أبو الحسن الطنافسى : فحدثنا المحاربى ، حدثنا عبيد الله ابن الوليد الوصافى ، عن عطية ، عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذلك الرجل أرفع أمتى درجة فى الجنة » قال : قال أبو سعيد : والله ما كنا نرى ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب ، حتى مضى لسبيله ، قال المحاربى : ثم رجعنا إلى حديث أبى رافع ، قال : وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر ، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت ، وإن من فتنته أن يمر بالحى فيكذبوه ، فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت ، وإن من فتنته أن يمر بالحى فيصدقوه ، فيأمر السماء أن تمطر ، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت ، حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت ، وأعظمه ، وأمده خواصر ، وأدره ضروعاً ، وإنه لا يبقى شىء من الأرض إلا وطئه ، وظهر عليه ،

إلا مكة والمدينة ، فإنه لا يأتيهما ، من نقب من نقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف مصلتة ، حتى ينزل عند الظريب الأحمر ، عند منقطع السبخة ، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ، فلا يبقى منافق ، ولا منافقة إلا خرج إليه ، فتنفى الخبث منها ، كما ينفى الكير خبث الحديد ، ويدعى ذلك اليوم : يوم الخلاص .

فقالت أم شريك بنت أبى العكر : يا رسول الله ، فأين العرب يومئذ ؟ قال : « هم يومئذ قليل ، وجلهم ببيت المقدس ، وإمامهم رجل صالح ، فبينما إمامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح ، إذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح ، فيرجع ذلك الإمام ينكص ، يمشى القهقرى ليقدم عيسى يصلى بالناس ، فيضع عيسى عليه الصلاة والسلام يده بين كتفيه ، ثم يقول له : تقدم فصل ، فإنها أقيمت لك ، فيصلى بهم إمامهم ، فإذا انصرف ، قال عيسى عليه السلام : افتحوا الباب ، فيفتح ووراءه الدجال معه ألف يهودى ، كلهم ذو سيف محلى ، وساج ، فإذا نظر إليه الدجال ، ذاب كما يذوب الملح فى الماء ، وينطلق هارباً ، ويقول عيسى : إن لى فيك ضربة تستبقى بها ، فيدركه عند باب اللد الشرقى فيقتله ، فيهزم الله اليهود ، فلا يبقى شىء مما خلق الله يتوارى به يهودى ، إلا أنطق الله ذلك الشىء لا حجر ، ولا شجر ، ولا حائط ولا دابة — إلا الغرقدة ، فإنها من شجرهم ، لا تنطق — إلا قال : يا عبد الله المسلم ، هذا يهودى ، فتعال اقتله » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أيامه أربعون سنة ، السنة كنصف السنة ، والسنة

كالشهر ، والشهر كالجمعة ، وآخر أيامه كالشررة يصبح أحدكم على باب المدينة ، فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسى » .

فقيل له : يا رسول الله، كيف نصلى فى تلك الأيام القصار. قال: « تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها فى هذه الأيام الطوال ؛ ثم صلوا » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فيكون عيسى بن مريم فى أمتى حكماً عدلا ، وإماماً مقسطاً ، يدق الصليب ، ويذبح الخنزير ويدع الجزية ، ويترك الصدقة فلا يسعى على شاة ، ولا بعير ، وترفع الشحناء ، والتباغض ، وتنزع حمة كل ذات حمة ، حتى يدخل الوليد يده فى الحية فلا تضره ، وتفر الوليدة الأسد فلا يضرها ، ويكون الذئب فى الغنم كأنه كلبها ، وتملأ الأرض من السلم ، كما يملأ الإناء من الماء ، وتكون الكلمة واحدة ، فلا يعبد إلا الله تعالى ، وتضع الحرب أوزارها ، وتسلب قريش ملكها ، وتكون الأوض كفاثور الفضة ، تنبت نباتها بعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ، ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ، ويكون الثور بكذا وكذا من المال ، وتكون الفرس بالدريهمات .

قيل : يا رسول الله ، وما يرخص الفرس ؟ قال : « لا تركب لحرب أبداً » قيل له : فما يغلى الثور ؟ قال : « تحرث الأرض كلها ، وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد ، يصيب الناس فيها جوع شديد ، يأمر الله السماء فى السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها ، ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها ، ثم يأمر السماء فى السنة الثانية ، فتحبس ثلثى مطرها ، ويأمر الأرض فتحبس ثلثى نباتها ، ثم يأمر السماء فى

السنة الثالثة ، فتحبس مطرها كله ، فلا تقطر قطرة ، ويأمر الأرض ، فتحبس نباتها كله ، فلا تنبت خضراء ، فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله » فقيل : فما يعيش الناس فى ذلك الزمان ؟ قال : « التهليل ، والتكبير ، والتسبيح ، والتحميد، ويجرى ذلك عليهم مجرى الطعام » .

قال أبوعبد الله سمعت أبا الحسن الطنافسي يقول: سمعت عبد الرحمن المحاربى يقول : ينبغى أن يدفع هذا الحديث إلى المؤدب حتى يعلمه الصبيان فى الكتاب انتهى سياق ابن ماجه(١) .

---

(١) رواه ابن ماجه فى كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم . . . : (حديث : ٤٠٧٧) : ٢ / ١٣٥٩ — ١٣٦٣ ، « السائمة » : كل إبل ترسل للمرعى فترعى فيه ولا تعلف . « النقب » : هو طريق بين جبلين . « و» بالسيوف مصلتة » : مجردة من أغمادها . و « الظريب » : الجبال الصغار . و « السبخة » : هى الأرض التى تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر « فترجف المدينة » : تتزلزل وتضطرب « خبث الحديد » : هو ما تلقيه النار من وسخ الفضة والنحاس وغيرهما إذا أذيبا . و« ساج » : « الساج هو الطيلسان الأخضر . « الغرقدة » : هى ضرب من شجر الشوك « يدق الصليب » : أى يكسره بحيث لا يبقى من جنس الصليب شىء . « ويذبح الخنزير » أى يقتله بحيث لا يوجد فى الأرض ليأكله أحد . والحاصل من دق الصليب وذبح الخنزير إبطال دين النصارى . « ويترك الصدقة » : أى الزكاة لكثرة الأموال . « فلا يسعى » أى لا يكون للزكاة ساع يسعى لجمعها . « وتنزع حمة كل ذات حمة » . الحمة : السم « وتفر الوليدة الأسد » : أى تحمله على الفرار . « كفاثور الفضة » : هو إناء للشراب والطعام من فضة أو نحوها . « القطف » : المنقود . ذات ظلف « : الظلف » : هو الظفر المشقوق للبقرة والشاة والظبى وغيرها .

قال مسلم : حدثنى محمد بن عبد الله بن قهراذ من أهل مرو ، حدثنا عبد الله بن عثمان ، عن أبى حمزة ، عن قيس بن وهب ، عن أبى الوداك ، عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين ، فتلقاه المسالح ، مسالح الدجال ، فيقولون له : أين تعمد ؟ فيقول : أعمد إلى هذا الذى خرج . فيقولون : أو ما تؤمن بربنا ؟ فيقول : ما بربنا خفاء . فيقولون : اقتلوه . فيقول بعضهم لبعض : أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه ؟ قال : فينطلقون به إلى الدجال ، فإذا رآه المؤمن ، قال : يا أيها الناس هذا الدجال الذى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فيأمر الدجال به ، فيشبح ، فيقول خذوه وشجوه ، فيوسع ظهره ، وبطنه ضرباً . قال : فيقول : أما تؤمن بى ؟ فيقول : أنت المسيح الكذاب . قال : فيؤمر به ، فيؤشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه ، قال : ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول : قم فيستوى قائماً ، قال : ثم يقول له : أتؤمن بى ؟ فيقول : ما ازددت فيك إلا بصيرة . قال : ثم يقول : يا أيها الناس ، إنه لا يفعل بعدى بأحد من الناس ، قال : فيأخذه الدجال ليذبحه ، فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً ، فلا يستطيع إليه سبيلا . قال : فيأخذ بيده ، ورجليه فيقذف به ، فيحسب الناس أنما ألقى فى النار ، وإنما ألقى فى الجنة » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا أعظم الناس شهادة عند الله رب العالمين »(١) .

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة : باب فى صفة الدجال وتحريمه المدينة عليه ٨/١٩٩ ، ٢٠٠ . و«المسالح» هم القوم ذو السلاح يحفظون الثغور . «فيشبح» : يمد للضرب.

ذكر أحاديث منثورة عن الدجال

قال الإمام أحمد : حدثنا روح ، حدثنا سعيد بن أبى عروبة ، عن أبى التياح ، عن المغيرة بن سبيع ، عن عمرو بن حريث ، أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه ، أفاق من مرضة له ، فخرج إلى الناس فاعتذر بشىء ، وقال : ما أردنا إلا الخير ، ثم قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أن الدجال يخرج من أرض بالمشرق ، يقال لها خراسان ، يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة » .

ورواه الترمذى ، وابن ماجه من حديث روح بن عبادة ، وقال الترمذى حسن غريب(١) .

قلت : وقد رواه عبد الله بن عيسى العنسى ، عن الحسن بن دينار ، عن أبى التياح فلم ينفرد به روح كما زعمه بعضهم ، ولا سعيد بن أبى عروبة ، فإن يعقوب بن شيبة قال : لم يسمعه ابن أبى عروبة من أبى التياح ؛ وإنما سمعه من ابن شوذب عنه . وقال الإمام أحمد: حدثنا

---

(١) رواه الترمذى فى أبواب الفتن باب ما جاء من أين يخرج الدجال : « حديث : ٢٢٣٨) : ٦ / ٤٩٥ ابن ماجه فى كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم .. : (حديث : ٤٠٧٢): ٢ / ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ . والإمام أحمد فى مسنده : ١ / ٧ « المجان المطرقة » هى التروس التى يطرق بعضها على بعض والمعنى : أن وجوههم عريضة ، ووجناتهم مرتفعة كالمجنة .

عبد الرزاق ، حدثنا معمر عن قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى ، فذكر الدجال فقال : « إن بين يديه ثلاث سنين : سنة تمسك السماء ثلث قطرها ، والأرض ثلث نباتها ، والثانية تمسك السماء ثلثى قطرها ، والأرض ثلثى نباتها ، والثالثة تمسك السماء قطرها كله ، والأرض نباتها كله ، فلا يبقى ذات ضرس ، ولا ذات ظلف من البهائم إلا هلكت ، وإن أشد فتنته أن يأتى الأعرابى فيقول : أرأيت إن أحييت لك إبلك ، ألست تعلم أنى ربك ؟ فيقول : بلى : فتتمثل له الشياطين نحو إبله ، كأحسن ما تكون ضروعها ، وأعظمها أسنمة . قال : ويأتى الرجل قد مات أخوه ؛ ومات أبوه فيقول :أرأيت إن أحييت أباك ، وأحييت لك أخاك ألست تعلم أنى ربك ؟ فيقول : بلى . فتمثل له الشياطين نحو أبيه ؛ ونحو أخيه » قالت : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة ، ثم رجع ، قالت : والقوم فى اهتمام وغم مما حدثهم به ، قالت : فأخذ بلجمتى الباب ، وقال : « مهيم أسماء » قالت : قلت : يا رسول الله ، قد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال قال : « فإن يخرج ، وأنا حى فأنا حجيجه ، وإلا فإن ربى خليفتى على كل مؤمن » قالت أسماء : يا رسول الله ، والله إنا لنعجن عجينتنا فما نختبزها حتى نجوع ، فكيف بالمؤمنين يومئذ ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يجزئهم ما يجزى أهل السماء من التسبيح ، والتقديس »(١) .

---

(١) رواه أحمد فى مسنده : ٦ / ٤٥٥ ، ٤٥٦ ولجمتى الباب : أى خشبتى الباب اللتين يغلق بهما . ومهيم : كلمة يمانية تعنى : ما أمركم وشأنكم .

قال أحمد : حدثنا قتيبة ، حدثنا يعقوب ، عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبيء اليهودى من وراء الحجر ، والشجر ، فيقول الحجر ، أو الشجر : يا مسلم ، يا عبد الله ، هذا اليهودى من خلفى فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود »(١) .

وفى حديث حذيفة بن اليمان(٢) وغيره : أن ماءه نار، وناره ماء بارد ، وإنما ذلك فى نظر العين ، وقد تمسك بهذا الحديث طائفة من العلماء كابن حزم ، والطحاوى ، وغيرهما فى أن الدجال ممخرق مموه ، لا حقيقة لما يبدى للناس من الأمور التى تشاهد فى زمانه ، بل كلها خيالات عند هؤلاء .

قال الشيخ أبو على الجبائى شيخ المعتزلة : لا يجوز أن يكون كذلك حقيقة ، لئلا يشبه خارق الساحر ، بخارق النبى ؛ وقد أجابه القاضى عياض ، وغيره : بأن الدجال إنما يدعى الألوهية ، وذلك مناف لبشريته ، فلا يمتنع إجراء الخارق على يديه ، والحالة هذه ، وقد أنكرت طوائف كثيرة من الخوارج ، والجهمية ، وبعض المعتزلة خروج الدجال بالكلية ، وردوا الأحاديث الواردة فيه ، فلم يصنعوا

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لا تقوم الساعة حى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء : ٨ / ١٨٨ . الإمام وأحمد فى مسنده : ٢ / ٤١٧ .

(٢) انظر ص ٧٨ هامش (٣) .

شيئاً ، وخرجوا بذلك عن حيز العلماء لردهم ما تواترت به الأخبار الصحيحة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم ، وإنما أوردنا بعض ما ورد فى هذا الباب ،وإن كان فيه كفاية ،ومقنع والله المستعان.

والذى يظهر من الأحاديث المتقدمة ، أن الدجال يمتحن الله به عباده ، بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة فى زمانه كما تقدم ، أن من استجاب له يأمر السماء فتمطرهم ، والأرض فتنبت لهم زرعاً تأكل منه أنعامهم ، وأنفسهم ، وترجع إليهم مواشيهم سماناً لبناً ، ومن لا يستجيب له ، ويرد عليه أمره تصيبهم السنة ، والجدب ، والقحط والقلة وموت الأنعام ، ونقص الأموال والأنفس ، والثمرات وأنه يتبعه كنوز كيعاسيب النخل ، ويقتل ذلك الشاب ثم يحييه ، وهذا كله ليس بمخرقة ، بل حقيقة امتحن الله بها عباده فى آخر الزمان ، فيضل به كثيراً ، ويهدى به كثيراً ، يكفر المرتابون ، ويزداد الذين آمنوا إيماناً ، وقد حمل القاضى عياض ، وغيره على هذا المعنى معنى الحديث ، هو أهون على الله من ذلك ، أى هو أقل أن يكون معه ما يضل به عباده المؤمنين ، وما ذاك إلا لأنه ناقص ظاهر النقص ، والفجور ، والظلم وإن كان معه ما معه من الخوف ، فبين عينيه مكتوب كافر كتابة ظاهرة ، وقد حقق ذلك الشارع فى خبره بقوله : ك ف ر فقيل ذلك على أنه كتابة حسية لا معنوية ، كما يقول بعض الناس ، وعينه الواحدة عوراء شنيعة المنظر ناتئة ، وهو معنى قوله : كأنها عنبة طافئة على وجه الماء ، ومن روى ذلك طافئة لا ضوء فيها ، وفى الآخر كأنها نخامة على حائط مجصص ، أى بشعة الشكل .

ذكر مايعصم من الدجال

فمن ذلك الاستعاذة من فتنته ، فقد ثبت فى الأحاديث الصحاح من غير وجه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يتعوذ من فتنة الدجال فى الصلاة ، وأنه أمر أمته بذلك أيضاً : « اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال(١) » وذلك من حديث أنس ، وأبى هريرة ، وعائشة ، وابن عباس ، وسعد ، وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وغيرهم .

وقال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي : والاستعاذة من الدجال متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن ذلك حفظ عشر آيات من سورة الكهف .

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الجنائز باب التعوذ من عذاب القبر : ٢ / ١٢٤ ومسلم فى كتاب المساجد باب ما يستعاذ منه فى الصلاة : ٢ / ٩٣ وأبو داود فى كتاب الصلاة باب ما يقول بعد التشهد : (حديث : ٩٦٨ ، ٩٦٩) : ٣ / ٢٧٣ - ٢٧٥ والترمذى فى أبواب الدعوات : (حديث : ٣٥٥٩) : ٩ / ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، وابن ماجه فى كتاب الدعاء باب ما تعوذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم : (حديث : ٣٨٤٠) : ٢ / ١٢٦٢ والنسائى فى كتاب الاستعاذة باب الاستعاذة من عذاب جهنم وشر المسيح الدجال : ٨ / ٢٧٥ وأحمد فى مسنده : ٢ / ٢٨٨ .

كما قال أبو داود : حدثنا حفص بن عمر ، حدثنا همام ، عن قتادة ، حدثنا سالم بن أبى الجعد ، عن معدان ، عن أبى الدرداء يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ، عصم من فتنة الدجال » .

قال أبو داود ، وكذا قال هشام الدستوائى : عن قتادة إلا أنه قال : « من حفظ من خواتيم » ، وقال شعبة : عن قتادة من آخر الكهف . وقد رواه مسلم من حديث همام ، وهشام » وشعبة ، عن قتادة بألفاظ مختلفة ، وقال الترمذى حسن صحيح .

وفى بعض رواياته الآيات الثلاث من أول سورة الكهف(١) .

* * *

(١) رواه مسلم فى كتاب المسافرين باب ؛ فضل سورة الكهف وآية الكرسى : ٢ / ١٩٩ وأبو داود فى كتاب الملاحم باب خروج الدجال : (حديث : ٤٣٠١) : ١١ / ٤٥١ ، ٤٥٢ والترمذى فى أبواب فضائل القرآن باب ما جاء فى سورة الكهف : (حديث : ٣٠٤٧) : ٨ / ١٩٥ .

ومن ذلك : الابتعاد عنه

مما يعصم من فتنة الدجال سكنى المدينة النبوية ومكة شرفها الله تعالى .

فقد روى البخارى ، ومسلم من حديث الإمام مالك رضى الله عنه ، عن نعيم المجمر عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « على أنقاب المدينة ملائكة ، لا يدخلها الطاعون ، ولا الدجال »(١)

وقال البخارى : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله ، حدثنى إبراهيم ابن سعد ، عن أبيه عن أبى بكرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال ، لها يومئذ سبعة أبواب ، على كل باب ملكان »(٢) .

وقد روى هذا جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة ؛ وأنس بن مالك ، وسلمة بن الأكوع ، ومحجن بن الأدرع .

وقال الترمذى : حدثنا عبدة بن عبد الله الخزاعى ، حدثنا يزيد ابن هارون ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن أنس قال : قال رسول

---

(١) انظر ص ٦٦ هامش (٢) .

(٢) رواه البخارى باب حرم المدينة باب لا يدخل الدجال المدينة : ١ / ٢٨ .

الله صلى الله عليه وسلم : « يأتى الدجال المدينة ، فيجد الملائكة يحرسونها ، فلا يدخلها الطاعون ، ولا الدجال إن شاء الله تعالى .

وأخرجه البخارى عن يحيى بن موسى ، وإسحاق بن أبى عيسى ، عن يزيد بن هارون به ، ثم قال الترمذى : هذا حديث صحيح .

وفى الباب عن أبى هريرة ؛ وفاطمة بنت قيس ، وأسامة ؛ وسمرة ابن جندب ، ومحجن رضى الله عنهم أجمعين(١) .

وقد ثبت فى الصحيح أنه لا يدخل مكة ، ولا المدينة ، تمنعه الملائكة من هاتين البقعتين ، فهما حرمان آمنان منه ، وإنما إذا نزل سبخة المدينة ، ترجف بأهلها ثلاث رجفات إما حساً ، أو معنى على القولين ، فيخرج إليه كل منافق ، ومنافقة ، ويومئذ تنفى المدينة خبثها ، وينصع طيبها كما تقدم فى الحديث(٢) ، والله أعلم .

* * *

---

(١) انظر ص ٦٦ هامش (٢) .

(٢) انظر ص ٩٤ .

ملخص سيرة الدجال لعنه الله تعالى

هو رجل من بنى آدم خلقه الله تعالى ليكون محنة للناس فى آخر الزمان ، فيضل به كثيراً ، ويهدى به كثيراً، وما يضل به إلا الفاسقين.

وقد روى الحافظ أحمد بن على الآبار فى تاريخه من طريق مجالد ، عن الشعبي أنه قال : كنية الدجال : أبو يوسف .

وقد روى عن عمر بن الخطاب وأبى ذر وجابر بن عبد الله وغيرهم من الصحابة ، كما تقدم أنه ابن صياد .

وقال الإمام أحمد : حدثنا يزيد ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن على ابن يزيد، عن عبد الرحمن بن أبى بكرة ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يمكث أبوا الدجال ثلاثين سنة لا يولد لهما ، ثم يولد لهما غلام أعور ، أضر شىء ، وأقله نفعاً ، تنام عيناه ؛ ولا ينام قلبه » ثم نعت أبويه فقال : « أبوه رجل طويل ، مضطرب اللحم ، طويل الأنف ، كأن أنفه منقار ، وأمه امرأة فرضاخية ، عظيمة الثديين » .

قال أبو بكرة : فبلغنا أن مولوداً من اليهود ولد بالمدينة ، فانطلقت أنا ، والزبير بن العوام ، حتى دخلنا على أبويه ، فوجدنا فيهما نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا هو منجدل فى الشمس . فى

قطيفة ، له همهمة ، فسألنا أبويه ؟ فقالا : مكثنا ثلاثين عاماً لا يولد لنا ، ثم ولد لنا غلام أعور أضر شىء ، وأقله نفعاً . فلما خرجنا مررنا به ، فقال : ما كنتما فيه ؟ قلنا : وسمعت ؟ قال : نعم ، إنه تنام عيناى ، ولا ينام قلبى ، فإذا هو ابن صياد .

وأخرجه الترمذى من حديث حماد بن سلمة ، وقال : حسن ، بل هو منكر جداً والله أعلم(١) :

وقد كان ابن صياد من يهود المدينة ، وقيل : كان من الأنصار ، واسمه عبد الله ، ويقال : صاف ، وقد جاء هذا ، وهذا ، وقد يكون أصل اسمه : صاف ثم تسمى لما أسلم بعبد الله ، وكان ابنه عمارة ابن عبد الله من سادات التابعين .

روى عنه مالك ، وغيره ، وقد قدمنا أن الصحيح أن الدجال غير ابن صياد، وأن ابن صياد كان دجالا من الدجاجلة ؛ ثم تيب عليه بعد ذلك فأظهر الإسلام ، والله أعلم بضميره ، وسيرته .

وأما الدجال الأكبر ، فهو المذكور فى حديث فاطمة بنت قيس،

---

(١) رواه الترمذى فى أبواب الفتن باب ما جاء فى ذكر ابن صياد : (حديث : ٢٢٥٠) : ٦ / ٥٢٢ ، ٥٢٣ رواه الإمام أحمد بسنده ومتنه : ٥ / ٤٠ وقوله : « تنام عيناه ، ولا ينام قلبه » : قال القاضى : أى لا تنقطع أفكاره الفاسدة عنه عند القوم ، لكثرة وساوسه وتخيلاته ، وتواتر ما يلقى الشيطان إليه ، كما لم يكن ينام قلب النبى صلى الله عليه وسلم من أفكاره الصالحة بسبب ما تواتر عليه من الوحى . وقوله : « فرضاخية » : ضخمة الجسم . و « همهمة » : أى كلاماً غير مفهوم منه شىء .

الذى روته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن تميم الدارى(١) ، وفيه قصة الجساسة ، ثم يؤذن له فى الخروج فى آخر الزمان بعد فتح المسلمين مدينة الروم المسماة بقسطنطينية ، فيكون بدء ظهوره من أصبهان، من حارة بها يقال لها اليهودية، وينصره من أهلها سبعون ألف يهودى، عليهم الأسلحة والتيجان، وهى الطيالسة الخضر، وكذلك ينصره سبعون ألفاً من التتار، وخلق من أهل خراسان، فيظهر أولا فى صورة ملك من الملوك الجبابرة ثم يدعى النبوة؛ ثم يدعى الربوبية، فيتبعه على ذلك الجهلة من بنى آدم، والطغام من الرعاع، والعوام، ويخالفه ، ويرد عليه من هداه الله من الصالحين، وحزب الله المتقين ، ويتدنى فيأخذ البلاد بلداً بلدا ، وحصناً حصنا، وإقليماً إقليما ، وكورة كورة ، ولا يبقى بلد من البلدان إلا وطئه بخيله ورجله ، غير مكة ، والمدينة ، ومدة مقامه فى الأرض أربعون يوماً : يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ؛ وسائر أيامه كأيام الناس هذه ، ومعدل ذلك سنة ، وشهران ؛ ونصف ؛ وقد خلق الله على يديه خوارق كثيرة يضل بها من يشاء من خلقه ، ويثبت معها المؤمنون ، فيزدادون بها إيماناً مع إيمانهم ، وهدى إلى هداهم؛ ويكون نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ، مسيح الهدى فى أيام المسيح الدجال مسيح الضلالة ، على المنارة الشرقية بدمشق ، فيجتمع عليه المؤمنون ، ويلتف معه عباد الله المتقون ، فيسير بهم المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام

---

(١) انظر ص ٨١ – ٨٢ .

قاصداً نحو الدجال ، وقد توجه نحو بيت المقدس ، فيدركه عند عقبة أفيق ، فينهزم منه الدجال ، فيلحقه عند باب مدينة لد ، فيقتله بحربته وهو داخل إليها ، ويقول له إن لى فيك ضربة لن تفوتنى ، وإذا واجهه الدجال ينداع كما ينحل الملح فى الماء ، فيتداركه فيقتله بالحربة الحربية بباب لد ، فتكون وفاته هناك لعنه الله ، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحاح من غير وجه كما تقدم ، وكما سيأتى .

وقد قال الترمذى : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا الليث ، عن ابن شهاب ، أنه سمع عبيد الله بن عبد الله بن ثعلبة الأنصارى ، يحدث عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصارى من بنى عمرو بن عوف : سمعت عمى مجمع بن جاريه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يقتل ابن مريم الدجال بباب لد »(١) .

* * *

(١) رواه الترمذى فى أبواب الفتن باب ما جاء فى قتل عيسى ابن مريم الدجال : « باب لد » بلدة قريبه من بيت المقدس ، وهى الآن تعرف باسم مدينة اللد فى فلسطين المحتلة . (حديث : ٢٣٤٥) : ٦/ ٥١٣ ، ٥١٤ .

ذكر نزول عيسى ابن مريم من السماء الدنيا إلى الأرض فى آخر الزمان

قال مسلم : حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبرى ، حدثنا أبى ، حدثنا شعبة ،عن النعمان بن سالم ، قال: سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة ابن مسعود الثقفى يقول : سمعت عبد الله بن عمرو ، وجاءه رجل فقال: ما هذا الحديث الذى تحدث به ؟ تقول : إن الساعة تقوم إلى كذا ، وكذا ؟ ! ! فقال : سبحان الله ، أو لا إله إلا الله ، أو كلمة نحوهما ، لقد هممت أن لا أحدث أحداً شيئاً أبداً ، إنما قلت: إنكم سترون بعد قليل أمراً عظيماً ، يحرق البيت ، ويكون ، ويكون ثم قال : قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين » لا أدرى أربعين يوماً ، أو أربعين شهراً ، أو أربعين عاماً . « فيبعث الله عيسى بن مريم ، كأنه عروة بن مسعود ، فيطلبه فيهلكه ، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ، ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام ، فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال ذرة من خير ، أو إيمان إلا قبضته ، حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد جبل ، لدخلته عليه حتى تقبضه » قال سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فيبقى شرار الناس فى خفة الطير ، وأحلام السباع ، لا يعرفون معروفاً ،ولاينكرون منكراً ، فيتمثل لهم الشيطان ، فيقول :

ألا تستجيبون ؟ فيقولون: فما تأمرنا ؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان ، وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ، ثم ينفخ في الصور ، فلا يبقى أحد إلا أصغى ليتا ، ورفع ليتاً » قال : « وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله » قال : « فيصعق ، ويصعق الناس ثم يرسل الله — أو قال: ينزل الله مطراً كأنه الطل ؛ أو الظل نعمان الشاك — فينبت منه أجساد الناس ، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون — ثم قال : يا أيها الناس هلموا إلى ربكم ؛ وقفوهم إنهم مسئولون، ثم يقال : أخرجوا بعث النار . فيقال : من كم ؟ فيقال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون . قال : فذلك يوم يجعل الولدان شيباً ، و يوم يكشف عن ساق »(١) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا سريج حدثنا فليح ، عن الحارث ابن فضيل ، عن زياد بن سعد ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ينزل ابن مريم إماماً عادلا ، وحكماً مقسطاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويرجع السلم ، ويتخذون السيوف ،

---

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه : ٨ / ٢٠١ ، ٢٠٢ وقوله : « دار رزقهم » أي يزيد ويكثر وقوله : « أصغى ليتا » الليت : صفحة العنق ، وقوله : « كأن الطل أو الظل » : المطر الخفيف يكون له أثر قليل قال تعالى : « فإن لم يصبها وابل فطل » . وقال النووي هو كنى الرجال . وقوله : « يوم يكشف عن ساق » : قال العلماء معناه : يوم يكشف عن شدة وهول عظيم أي يظهر ذلك ، يقال : كشفت الحرب عن ساقها ، إذا اشتدت .

مناجل ، ويذهب حمة كل ذات حمة ؛ وتنزل السماء رزقها ؛ وتخرج الأرض بركتها حتى يلعب الصبي ، بالثعبان فلا يضره ، ويراعى الغنم الذئب فلا يضرها ، ويراعى الأسد البقر فلا يضرها » تفرد به أحمد ، وإسناده جيد قوى صالح(١) .

وقال البخارى : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبى ، عن صالح ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسى بيده ، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلا ، فيكسر الصليب ؛ ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال ، حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها » ثم يقول أبو هريرة : واقرءوا إن شئتم : « وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ، ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً » .

وكذا رواه مسلم عن حسن الحلوانى ، وعبد بن حميد كلاهما عن يعقوب بن إبراهيم به(٢) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا همام ، حدثنا قتادة عن عبد الرحمن — وهو ابن آدم مولى أم برثن صاحب السقاية — عن

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده بسنده ومتنه : ٢ / ٤٨٢ ، ٤٨٣ وفى معنى الحديث : انظر ص ٩٦ هامش (١) وبقيته ص (٩٧) .

(٢) رواه البخارى فى كتاب الأنبياء باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام : ٢٠٤ ، ٢٠٥ ومسلم فى كتاب الإيمان باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : ١ / ٩٣ ، ٩٤ والآية من سورة النساء : (١٥٩) .

أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الأنبياء أخوة لعلات ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد ، وإنى أولى الناس بعيسى ابن مريم ، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ، وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه ، رجل مربوع إلى الحمرة والبياض ، عليه ثوبان ممصران ، كأن رأسه يقطر ؛ وإن لم يصبه بلل ، فيدق الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويدعو الناس إلى الإسلام ، فيهلك الله فى زمانه الملل كلها إلا الإسلام ، ويهلك الله فى زمانه الدجال ، ثم تقع الأمنة على الأرض ، حتى ترتع الأسود مع الإبل ، والنمار مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، ويلعب الصبيان بالحيات فلا تضرهم ، فيمكث أربعين سنة ، ثم يتوفى ، ويصلى عليه المسلمون »(١) .

قال الإمام أحمد : حدثنا هشيم ، عن العوام بن حوشب ، عن جبلة ابن سحيم ، عن موثر بن عفازة ، عن ابن مسعود ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لقيت ليلة الإسرا أبي إبراهيم ، وموسى ، وعيسى عليهم الصلاة والسلام قال : فتذاكروا أمر الساعة ، فردوا أمرهم إلى إبراهيم فقال : لا علم لى بها ، فردوا أمرهم إلى موسى ؟ فقال : لا علم لى بها . فردوا أمرهم إلى عيسى ؟ فقال : أما وجبتها ،

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده : ٢ / ٤٠٦ وقوله : « إخوة لعلات » : أى هم إخوة من أب واحد فإن العلة : الضرة ، وإخوة العلات : هم أولاد الرجل الواحد من نسوة شتى وقوله : « إنى أولى الناس بعيسى بن مريم » : أى أخص الناس به ، وأقربهم إليه لأنه بشر بأنه يأتى من بعده : و « المربوع » : الوسيط أى هو وسط بين الحمرة والبياض وقوله : « عليه ثوبان ممصران » : الثوب الممصر : هو المصبوغ بحمرة خفيفة وقوله : « ثم تقع الأمنة على الأرض » : أى الأمان والاطمئنان .

فلا يعلم بها أحد إلا الله ، وفيما عهد إلى ربى عز وجل ، أن الدجال خارج ، ومعى قضيبان ، فإذا رآنى ذاب كما يذوب الرصاص ، قال : فيهلكه الله إذا رآنى ، حتى إن الشجر والحجر يقول : يا مسلم إن تحتى كافراً فتعال فاقتله . قال : فيهلكهم الله ، ثم يرجع الناس إلى بلادهم ، وأوطانهم ، فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج من كل حدب ينسلون ، فيطئون بلادهم ، لا يأتون على شىء إلا أكلوه ، ولا يمرون على ماء إلا شربوه ، قال : ثم يرجع الناس يشكونهم ، فأدعو الله عليهم ، فيهلكهم ويميتهم ، حتى تجوى الأرض من نتن ريحهم ، وينزل الله المطر فتجرف أجسادهم ، حتى تقذفهم فى البحر ، ففيما عهد إلى ربى عز وجل ، أن ذلك إذا كان كذلك ، أن الساعة كالحامل المتم ، لا يدرى أهلها متى تفجؤهم بولادها ، ليلا أو نهاراً » .

ورواه ابن ماجه عن محمد بن بشار ، عن يزيد بن هارون ، عن العوام بن حوشب به نحوه(١) .

* * *

---

(١) رواه ابن ماجه بنحوه فى كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج : (حديث : ٤٠٨١) ٢ / ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، وأحمد فى سنده : ١ / ٣٧٥ وجبتها : وقوعها فجأة . والحدب : كل ما ارتفع وغلظ من الأرض . ينسلون : أى يسرعون فى المشى . تجوى : تنتن . الحامل المتم : هى التى شارفت على الوضع .

صفة المسيح عيسى ابن مريم
رسول الله عليه الصلاة والسلام

ثبت فى الصحيحين من حديث الزهرى : عن سعيد عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليلة أسرى به لقيت موسى فنعته فإذا رجل مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة قال : ولقيت عيسى فنعته قال : ربعة أحمر ، كأنما خرج من ديماس » يعنى : الحمام(١) .

ثم روى البخارى . عن أحمد بن محمد المكى ، عن إبراهيم بن سعد ، عن الزهرى ، عن سالم ، عن أبيه قال : لا والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعيسى أحمر ، ولكن قال : « بينما أنا نائم أطوف بالكعبة ، فإذا رجل آدم سبط الشعر ، يهادى بين رجلين ، ينطف رأسه ماء ، أو يهراق رأسه ماء ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : ابن مريم ، فذهبت ألتفت ، فإذا رجل أحمر جسيم ، جعد الرأس أعور عينه اليمنى ،

---

(١) رواه البخارى مطولا فى كتاب الأنبياء باب قول الله : « واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها . . . : ٤ / ٢٠٢ ، ومسلم فى كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات : ١ / ١٠٦ ، ١٠٧ « مضطرب » : مأخوذة من الضرب والضرب من الرجال : الخفيف اللحم ، المشوق المعتدل . « لرجل الرأس » : أى ليس شديد الجعودة ولا شديد السباطة بل وسط بينهما . و « شنوءة » : اسم قبيلة معروفة « ربعة » : وسط بين الطويل والقصير .

كأن عينه عنبة طافئة ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : الدجال ؛ وأقرب الناس به شبهاً ابن قطن » قال الزهرى : رجل من خزاعة هلك — فى الجاهلية(١) .

* * *

(١) رواه البخارى بالكتاب والباب السابقين فى الصفحة السابقة : ٤ / ٢٠٣ « رجل آدم » : أسمر « سبطا » : مسترسلا . « يهادى بين رجلين » : يسير بينهما معتمداً عليهما من الضعف . « ينطف » يقطر قليلا قليلا . « يهراق » يتصبب . « جعد » : الجعودة : التواء الشعر .

ذكر خروج يأجوج ومأجوج

وذلك فى أيام عيسى بن مريم بعد الدجال ، فيهلكهم الله أجمعين فى ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم .

قال الإمام أحمد : حدثنا روح ، حدثنا سعيد بن أبى عروبة ، عن قتادة ، حدثنا أبو رافع ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم ، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس ، قال الذى عليهم : ارجعوا فستحفرونه غداً ، فيعودون إليه كأشد ما كان ، حتى إذا بلغت مدتهم ، وأراد الله عز وجل أن يبعثهم إلى الناس ، حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس ، قال الذى عليهم : ارجعوا فستحفرونه غداً . إن شاء الله ، ويستثنى : فيعودون إليه وهو كهيئته ، حين تركوه فيحفرونه ، ويخرجون على الناس فينشفون المياه ، ويتحصن الناس منهم فى حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء ، فترجع وعليها كهيئة الدم ، فيقولون قهرنا أهل الأرض ، وعلونا أهل السماء ، فيبعث الله إليهم نغفاً فى أقفائهم ، فيقتلهم بها » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذى نفس محمد بيده ، إن دواب الأرض لتسمن ، وتشكر شكراً من

لحومهم ، ودمائهم » . ثم رواه أحمد ، والترمذى ، وابن ماجه ، أن دواب الأرض لتسمن من غير وجه عن قتادة(١) .

* * *

(١) رواه الترمذى فى أبواب التفسير – سورة الكهف : (حديث : ٥١٦٠) : ٨ / ٥٩٧ – ٥٩٩ وابن ماجه فى كتاب الفتن باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم ... : (حديث : ٤٠٨٠) : ٢ / ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ وأحمد فى مسنده : ٢ / ٥١٠ ، ٥١١

وقوله : « السد » : أى الذى بناه ذو القرنين . « يرون شعاع الشمس » : أى من الموضع الذى حضروه فى السد . « الذى عليهم » : أميرهم الذى يعملون تحت إمرته . « حتى إذا بلغت مدتهم » : أى المدة التى قدرت لهم . « ويستثنى » : أى يقول : إن شاء الله . « نغفا » : هو دود يكون فى أنوف الإبل والغنم واحدته نغفة . « وتشكر » : يقال : شكرت الناقة : امتلأ ضرعها لبناً والدابة سمنت .

ذكر تخريب الكعبة شرفها الله

على يد ذى السويقتين الأفحج الحبشى قبحه الله

روينا عن كعب الأحبار فى التفسير عند قوله تعالى : « **حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج** » إن أول ظهور ذى السويقتين فى أيام عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ، وذلك بعد هلاك يأجوج ومأجوج ، فيبعث الله عيسى بن مريم طليعة ما بين السبعمائة إلى الثمانمائة ، فبيناهم يسيرون إليه إذ بعث الله ريحاً يمانية ، فيقبض فيها روح كل مؤمن ، ويبقى عجاج من الناس ، يتسافدون كما تتسافد البهائم . قال كعب : وتكون الساعة قريبة حينئذ(١)

* * *

(١) انظر فيما يختص بذى السويقتين صحيح البخارى فى كتاب الحج باب هدم الكعبة : ٢ / ١٨٣ وصحيح مسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء : ٨ / ١٨٣ « ذى السويقتين » : قال القاضى : السويقتين تصغير الساقين وصغرهما لرقتهما وهى صفة سوق أهل السودان غالباً . صحيح مسلم بشرح النور : ٨ / ١٨٣ هامش .

و « عجاج الناس » : رعاع الناس وغوغائهم . « تتسافد البهائم » : ينزو بعضها على بعض .

صفة تخريبه إياها
قبحه الله وشرفها

قال الإمام أحمد : حدثنا أحمد بن عبد الملك ؛ وهو الحرانى ، حدثنا محمد بن سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ، ويسلبها حليتها ، ويجردها من كسوتها ، ولكأنى أنظر إليه أصيلع أفيدع يضرب عليها بمسحاته ، ومعوله » انفرد به أحمد ؛ وهذا إسناد جيد قوى(١) :

وقال أبو داود فى باب النهى عن تهييج الحبشة : حدثنا القاسم ابن أحمد ، حدثنا أبو عامر ، حدثنا زهير بن محمد ، عن موسى بن جبير عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف ، عن عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اتركوا الحبشة ما تركوكم ، فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة » (٢).

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده بسنده ومتنه : ٢ / ٢٢٠ و « أصيلع » : تصغير للأصلع وهو : المنحسر شعر رأسه . و « أفيدع » : تصغير أفدع وهو : الذى عنده عوج فى المفاصل كأنها قد فارقت مواضعها وأكثر ما يكون هذا العوج فى رسغ اليد أو القدم . والمسحاة : هى ما تعرف بالفأس . والمعول . آلة من حديد ينقر بها الصخر .

(٢) رواه أبو داود فى كتاب الملاحم باب ذكر الحبشة : (حديث : ٤٢٨٧) : ١١ / ٤٢٣ و « كنز الكعبة » : المال المدفون فيها . وانظر ص ١١٩ هامش (١) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا يحيى عن عبيد الله بن الأخنس ، أخبرنى ابن أبى مليكة ، وهو عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة ، أن ابن عباس أخبره أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « كأنى انظر إليه أسود أفحج ينقضها حجراً حجراً » يعنى الكعبة ، انفرد به البخارى ، فرواه عن عمرو بن على الفلاس ، عن يحيى ، وهو ابن سعيد القطان به(١) .

ورواه مسلم ،عن قتيبة بن سعيد ، عن عبد العزيز بن محمد الدراوردى به ؛ وبهذا الإسناد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان ، يسوق الناس بعصاه » .

ورواه البخارى : عن عبد العزيز بن عبد الله ، عن سليمان بن عبدالله ابن بلال ، ومسلم : عن قتيبة ، عن عبد العزيز الدراوردى ، كلاهما عن ثور بن زيد الديلى ، عن أبى الغيث سالم مولى ابن مطيع ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم فذكر مثله سواء(٢) وقد يكون هذا الرجل هو ذو السويقتين ، ويحتمل أن يكون غيره ، فإن هذا من قحطان وذاك من الحبشة ، فالله أعلم .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو بكر الحنفى ، حدثنا عبد الحميد

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده : ١ / ٢٢٧ وانظر تخريجه فى البخارى فى ص ٧٣ هامش (١) .

والأفحج : المتباعد بين الفخذين .

(٢) رواه البخارى فى كتاب الفتن باب تغيير الزمان حتى يعبدوا الأوثان : ٩ / ٧٣ ومسلم فيه باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر أخيه فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء : ٨ / ١٨٣ ، ١٨٤ .

ابن جعفر ، عن عمر بن الحكم الأنصارى ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يذهب الليل والنهار ، حتى يملك رجل من الموالى ، يقال له : جهجاه » .

ورواه مسلم : عن محمد بن بشار ، عن أبى بكر الحنفى به(١) .

فيحتمل أن يكون هذا اسم ذى السويقتين الحبشى ، والله أعلم .

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا أبو الزبير عن جابر ، أن عمر بن الخطاب أخبره ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « سيخرج أهل مكة ، ثم لا يعبر بها أو لا يعبر عنها ، إلا قليل ، ثم تمتلىء ، وتبنى ؛ ثم يخرجون منها فلا يعودون فيها أبداً(٢) » .

* * *

---

(١) رواه مسلم فى الموضع المذكور فى الهامش الذى قبل هذا ورواه أحمد فى سنده : ٢ / ٣٢٩ . يقال له : « جهجاه » : أى يسمى بهذا الاسم .

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده : ١ / ٢٣ .

فصـــل

أما المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، فقد ثبت فى الصحيح كما تقدم أن الدجال لا يمكنه الدخول إلى مكة والمدينة ، وأنه يكون على أنقاب مكة ملائكة يحرسونها منه ، لئلا يدخلها .

وفى صحيح البخارى . من حديث مالك : عن نعيم المجمر ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « المدينة لا يدخلها المسيح الدجال ، ولا الطاعون » وتقدم أنه يخيم بظاهرها وأنها ترجف بأهلها ثلاث رجفات ، فيخرج إليه كل منافق ؛ ومنافقة ، وفاسق ؛ وفاسقة ويثبت فيها كل موئمن ، وموئمنة ، ومسلم ؛ ومسلمة ، ويسمى يومئذ يوم الخلاص وأكثر من يخرج إليه النســاء وهى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنها طيبة تنفى خبثها وينصع طيبها » ؛

وقال الله تعالى: « **الخبيثات للخبيثين ، والخبيثون للخبيثات ،والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات** » الآية .

والمقصود أن المدينة تكون باقية عامرة أيام الدجال ، ثم تكون كذلك فى زمان عيسى بن مريم رسول الله عليه الصلاة والسلام حتى تكون وفاته بها ، ودفنه بها ثم تخرب بعد ذلك .

كما قال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن إسحاق ، حدثنا ابن لهيعة ،

عن أبى الزبير ، عن جابر قال : أخبرنى عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليسيرن الراكب بجنبات المدينة، ثم ليقولن : لقد كان فى هذا حاضر من المسلمين كثير .

قال الإمام أحمد: ولم يجز به حسن الأشيب جابرا انفرد بهما أحمد(١).

* * *

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده : ١ / ٢٠ وجنبات المدينة : جوانبها ونواحيها .

ذكر خروج الدابة من الأرض

تكلم الناس

قال الله تعالى : « **وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم** » قد تكلمنا على ما يتعلق بهذه الآية الكريمة فى كتابنا التفسير ، وأوردنا هنا لك من الأحاديث المتعلقة بذلك ما فيه كفاية ، ولو كتب مجموعه ها هنا كان حسناً كافياً ولله الحمد . قال ابن عباس ، والحسن ، وقتادة : تكلمهم : أى تخاطبهم مخاطبة ، ورجح ابن جرير تخاطبهم تقول لهم : إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ، وحكاه عن على ، وعطاء وفى هذا نظر ، وعن ابن عباس : تكلمهم : تجرحهم . بمعنى : تكتب على جبين الكافر : كافر ، وعلى جبين المؤمن : مؤمن ، وعنه تخاطبهم وتجرحهم : وهذا القول ينتظم المذهبين وهو قوى حسن جامع لهما والله أعلم .

وتقدم الحديث الذى رواه أحمد ، ومسلم ؛ وأهل السنن عن أبى سريحة حذيفة بن أسيد ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها ، والدخان ، والدابة ، وخروج يأجوج ومأجوج ؛ وخروج الدجال ، وخروج عيسى بن مريم ، وثلاثة خسوف : خسف بالمغرب ، وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب ، ونار تخرج من قعر عدن

تسوق الناس ، أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا(١) .

ولمسلم أيضاً من حديث قتادة : عن الحسن ، عن زياد بن رباح ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : قال : « بادروا بالأعمال ستاً : الدجال ، والدخان ، ودابة الأرض ، وطلوع الشمس من مغربها ، وأمر العامة ؛ وخويصة أحدكم »(٢) .

وقال ابن ماجه : حدثنا أبو غسان محمد بن عمرو ، حدثنا أبو تميلة ، حدثنا خالد بن عبيد ، حدثنا عبد الله بن بريدة ، عن أبيه قال : ذهب بي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى موضع بالبادية قريب من مكة ، فإذا أرض يابسة حولها رمل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تخرج الدابة من هذا الموضع » فإذا فتر في شبر . قال ابن بريدة : فحججت بعد ذلك بسنين ، فأرانا عصاً له ، فإذا هو بعصاي هذه هكذا وهكذا(٣) .

وقد روى الإمام أحمد : عن يزيد بن هارون ، وبهز بن أسد ، وعفان بن مسلم ، عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد بن جدعان ،

---

(١) انظر تخريجه في ص ٥٨ هامش (١) .
(٢) انظر تخريجه في ص ٥٧ هامش (١) .
(٣) رواه ابن ماجه في كتاب الفتن باب دابة الأرض : (حديث : ٤٢٦٧) : ٢ / ١٣٥٢ الفتر : هو المسافة بين طرفي الإبهام والسبابة إذا فتحتهما والشبر : ما بين طرفي الخنصر والإبهام بالتفريج المعتاد . وقوله : فإذا فتر في شبر : أي أن عرض موضع خروج الدابة فتر وطوله شبر .

عن أوس بن خالد ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تخرج دابة الأرض ، ومعها عصا موسى ، وخاتم سليمان فتخطم أنف الكافر بالخاتم ، وتجلو وجه المؤمن بالعصا ، حتى إن أهل الخوان الواحد ، ليجتمعون فيقول هذا : يا مؤمن ، ويقول : يا كافر .

رواه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة ، عن يونس بن محمد المؤدب ، عن حماد بن سلمة . ورواه أبو داود الطيالسى ، عن حماد بن سلمة . . . فذكره مثله ، إلا أنه قال : « فتخطم أنف الكافر بالعصا ، وتجلو وجه المؤمن بالخاتم » وهذا أنسب والله أعلم(١) .

وقال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ، حدثنا محمد بن بشر ، عن أبى حيان ، عن أبى زرعة ، عن عبد الله بن عمرو قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً لم أنسه بعد ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة على الناس ضحا ، فأيتهما ما كانت قبل صاحبتها ، فالأخرى على إثرها قريباً(٢) » أى أول الآيات التى ليست

---

(١) رواه ابن ماجه بنحوه فى كتاب الفتن باب دابة الأرض : (حديث : ٤٠٦٦١) : ٢ - ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، وأحمد فى مسنده : ٢ - ٢٩٥ ، والطيالسى مع اختلاف اللفظ فى كتاب الفتن وعلامات الساعة باب خروج الدابة . . . : (حديث : ٢٧٩) : ٢ / ٢٢١ « وتخطم أنف الكافر » : يقال : خطم أنف فلان : أى ألصق به عاراً ظاهراً .
وتجلو وجه المؤمن : أى تكشفه وتوضحه . والخوان : ما يؤكل عليه والمقصود أن الدابة تظهر المؤمن من الكافر .

(٢) رواه مسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب فى خروج الدجال ومكثه فى الأرض : ٨ / ٢٠٢ .

مألوفة ، وإن كان الدجال ، ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام من السماء قبل ذلك ، وكذلك خروج يأجوج ومأجوج ، فكل ذلك أمور مألوفة لأنهم بشر ، فأما خروج الدابة على شكل غير مألوف ، ومخاطبتها الناس ، ووسمها إياهم بالإيمان ، والكفر فأمر خارج عن مجارى العادات ، وذلك أول الآيات الأرضية كما أن طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السماوية .

* * *

ذكر طلوع الشمس من المغرب

قال الله تعالى : « هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة ،أو يأتى ربك، أو يأتى بعض آيات ربك يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت فى إيمانها خيراً ، قل انتظروا إنا منتظرون » .

قال الإمام أحمد : حدثنا وكيع ، حدثنا ابن أبى ليلى ، عن عطية العوفى ، عن أبى سعيد الخدرى ، عن النبى صلى الله عليه وسلم : « يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها » قال : « طلوع الشمس من مغربها » .

ورواه الترمذى : عن سفيان ، عن وكيع ، عن أبيه ، وقال : غريب ؛ وقد رواه بعضهم فلم يرفعه(١) .

وقال البخارى : عند تفسير هذه الآية : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبد الواحد ، حدثنا عمارة ، حدثنا أبو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها

---

(١) رواه الترمذى فى أبواب التفسير — سورة الأنعام : (حديث : ٥٠٦٦) : ٤٤٨ ، ٤٤٩ وأحمد فى مسنده : ٣ / ٣١ .

فإذا رآها الناس من عليها ، فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل » وقد أخرجه بقية الجماعة إلا الترمذى ، من طرق : عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة ، عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير ، عن أبى هريرة مرفوعاً مثله »(١) .

ثم قال البخارى : حدثنا إسحاق ، حدثنا عبد الرازق، حدثنا معمر ، عن همام بن منبه ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها » ثم قرأ الآية(٢) .

وكذا رواه مسلم : عن محمد بن رافع ، عن عبد الرازق بن همام الصنعانى وانفرد به مسلم بإخراجه من طريق العلاء بن عبد الرحمن ابن يعقوب ، عن أبيه عن أبى هريرة .

وقال أحمد : حدثنا وكيع ، عن فضيل بن غزوان ، عن أبى حازم سليمان ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت قبل ، أو كسبت

---

(١) رواه البخارى فى كتاب التفسير سورة الأنعام باب لا ينفع نفساً إيمانها : ٦ / ٧٣ ومسلم فى كتاب الإيمان باب الزمن الذى لا يقبل فيه الإيمان : ١ / ٩٥ ، وأبو داود فى كتاب الملاحم باب أمارات الساعة : (حديث : ٤٢٩٠) : ١١ / ٤٣٥ وابن ماجه فى كتاب الفتن باب طلوع الشمس من مغربها : (حديث : ٤٠٦٨) : ٢ / ١٣٥٢ .

(٢) انظر تخريج هذا الحديث فى المكان المشار إليه فى الحديث السابق فى كل من صحيح البخارى وصحيح مسلم .

فى إيمانها خيراً : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض »

ورواه مسلم أيضاً ، والترمذى ، وابن جرير ، من غير وجه ، عن عن فضيل بن غزوان به نحوه(١) .

وفى الصحيحين من حديث إبراهيم بن يزيد بن شريك ، عن أبى ذر قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتدرى أين تذهب هذه الشمس إذا غربت » ؟ قلت : لا أدرى قال : « إنها تنتهى فتسجد تحت العرش ، ثم تستأذن فيوشك أن يقال لها : ارجعى من حيث جئت وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت فى إيمانها خيراً »(٢) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم يعنى ابن علية ، حدثنا أبو حيان ، عن أبى زرعة ، عن عمرو بن جرير قال : جلس ثلاثة نفر من المسلمين إلى مروان بالمدينة ، فسمعوه يقول ، وهو يحدث عن الآيات : إن أولها خروج الدجال ، قال : فانصرف النفر إلى عبد الله بن عمرو ، فحدثوه بالذى سمعوه من مروان فى الآيات فقال عبد الله : لم يقل مروان شيئاً ، قد حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مثل ذلك حديثاً لم أنسه بعد. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) رواه مسلم فى كتاب الإيمان باب الزمن الذى لا يقبل فيه الإيمان : ١ / ٩٥ ، ٩٦ والترمذى فى أبواب التفسير سورة الأنعام : (حديث : ٥٠٦٧) : ٨ / ٤٤٩ ، ٤٥٠ وأحمد فى مسنده : ٢ / ٤٤٥ ، ٤٤٦ .

(٢) رواه البخارى بنحوه فى كتاب بدء الخلق باب صفة الشمس والقمر بحسبان : ٤ / ١٣١ ومسلم مطولا فى كتاب الإيمان باب بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الإيمان : ١/٩٦

يقول : « إن أول الآيات طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة ضحى ، فأيتها ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريباً » ، ثم قال عبد الله ، وكان يقرأ الكتب : وأظن أولاهما خروجاً طلوع الشمس من مغربها ، وذلك أنه كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت فى الرجوع ، فلم يرد عليها شيء ، ثم تستأذن فى الرجوع ، فلا يرد عليها شيء ، ثم تستأذن فى الرجوع فلا يرد عليها شيء ، حتى إذا ذهب من الليل ما شاء الله أن يذهب ، وعرفت أنه وإن أذن لها فى الرجوع لم تدرك المشرق ، قالت : رب ما أبعد المشرق ، من من لى بالناس ؟ حتى إذا صار الأفق كأنه طوق ، استأذنت فى الرجوع فيقال لها : ارجعى من مكانك فاطلعى فطلعت على الناس من مغربها » ثم تلا عبد الله الآية : **« لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت فى إيمانها خيراً »**(١) .

• • •

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده بسنده ومتنه : ٢ / ٢٠١ .

ذكر الدخان الذى يكون فى آخر الزمان

روى البخارى ، عن محمد بن كثير ، عن سفيان الثورى ، عن الأعمش ، ومنصور عن أبى الضحى ، عن مسروق قال : بينما رجل يحدث فى كندة قال : يجىء دخان يوم القيامة ، فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ، ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام ، ففزعنا فأتينا ابن مسعود قال : وكان متكئاً ، فغضب فجلس ، فقال : يا أيها الناس من علم شيئاً فليقل به ، ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم ، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم ، فإن الله تعالى قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : **« قل ما أسألكم عليه من أجر ، وما أنا من المتكلفين** إن قريشاً أبطئوا عن الإسلام فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف ، فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها ؛ وأكلوا الميتة والعظام ، يرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان ، فجاءه أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم ، وقومك قد هلكوا فادع الله فقرأ هذه الآية : **« فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين . يغشى الناس هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون »** إلى قوله : **« إنا كاشفو العذاب قليلا إنكم عائدون »** أفيكشف عنهم عذاب الآخرة إذا جاء ، ثم عادوا إلى كفرهم ، فذلك قوله : **« يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون »** فذلك يوم بدر ، فسوف يكون

لزاماً ، فذلك يوم بدر ؛ « **ألم غلبت الروم فى أدنى الأرض ، وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين** » والروم قد مضى فقد مضت الأربع .

وقد أخرجه البخارى أيضاً ، ومسلم من حديث الأعمش ، ومنصور به نحوه(١) .

وفى رواية : فقد مضى القمر ، والدخان ، والروم ، واللزام ، وقد ساقه البخارى من طرق كثيرة بألفاظ متعددة .

وقول هذا القاص : إن هذا الدخان يكون يوم القيامة ليس بجيد ، ومن هاهنا تسلط عليه ابن مسعود بالرد ، بل قبل يوم القيامة يكون وجود هذا الدخان ، كما يكون وجود هذه الآيات من الدابة ، والدجال والدخان ، ويأجوج ومأجوج ، كما دلت عليه الأحاديث عن أبى سريحة ، وأبى هريرة ، وغيرهما من الصحابة ، كما جاء مصرحاً به فى الحديث الذى رواه .

وأما النار التى تكون قبل يوم القيامة ، فقد تقدم فى الصحيح ، أنها تخرج من قعر عدن ، تسوق الناس إلى المحشر ، تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا وتأكل من تخلف منهم(٢) .

---

(١) رواه البخارى فى كتاب التفسير – سورة الم غلبت الروم : ٦ / ١٤٢ ، ١٤٣ وفى سورة الدخان بنحوه : ٦ / ١٦٤ – ١٦٦ ومسلم فى كتاب صفة القيامة والجنه والنار ، باب الدخان : ٨ /١٣١ – ١٣٣ .

(٢) انظر ص ١٢٧ ، ١٢٨ .

ذكر الصواعق عند اقتراب الساعة

قال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن مصعب ، حدثنا عمارة ، عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد الخدرى ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة، حتى يأتى الرجل القوم ، فيقول : من صعق تلبكم الغداة ؟ فيقولون : صعق فلان ، وفلان(١) »

ذكر المطر الشديد قبل يوم القيامة

عن سهيل ، عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء مطراً لا يكن منه بيوت المدر ولا يكن منه إلا بيوت الشعر »(٢) .

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده بسنده ومتنه ج ٣/ ٦٤ ، ٦٥

(٢) رواه الإمام أحمد : ج ٢/ ٢٦٢ و «لا يكن» : لا يستر ويقى . المدر : الطين الصلب ، والشعر : الصوف والوبر وقد مر فى حديث طويل ص ٥١ ، ٥٢ هامش (٢) قول النبى صلى الله عليه وسلم : « ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر » .

باب ذكر أمور لا تقوم الساعة حتى تكون منها ما قد وقع ومنها ما لم يقع بعد

وقد تقدم فى الأحاديث السابقة من هذا الباب شيء كثير ؛ ولنذكر أشياء أخرى من ذلك ؛ وإيراد شيء من أشراط الساعة . وما يدل على اقترابها وبالله المستعان .

تقدم ما رواه البخارى : عن أبى اليمان ، عن شعيب ، عن أبى الزناد عن الأعرج ، عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس فى البنيان ، ولا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان ، يكون بينهما مقتلة عظيمة ، دعواهما واحدة ؛ ولا تقوم الساعة حتى يقبض العلم ، وتكثر الزلازل . ويتقارب الزمان ، وتكثر الفتن ، ويكثر الهرج ، ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله ، ولا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ليتنى مكانك ، ولا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت فى إيمانها خيراً ، ولا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال ، حتى يهم الرجل رب المال من يقبله منه » ورواه مسلم من وجه آخر عن أبى هريرة (١).

---

(١) انظر تخريجه فى البخارى ص ١٩ هامش (٢) ومسلم مفرقاً فى كتاب الإيمان باب —

وفى الصحيحين من حديث شعبة : عن قتادة ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من أشراط الساعة أن يقل العلم ، ويظهر الجهل ، والزنا ، وشرب الخمر ، وتقل الرجال ، وتكثر النساء ، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد »(١) .

وفى صحيح مسلم من حديث الأسود بن العلاء : عن أبى سلمة عن عائشة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يذهب الليل والنهار ، حتى تعبد اللات والعزى » فقلت : يا رسول الله، إنى كنت لأظن حين أنزل الله : « **هو الذى أرسل رسوله بالهدى ، ودين الحق ليظهره على الدين كله** » أن ذلك تام فقال : « إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ، ثم يبعث الله ريحاً طيبة ، فتوفى كل من كان فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ، فيبقى من لا خير فيه ، فيرجعون إلى دين آبائهم »(٢) .

ورواه البخارى من حديث حميد عن أنس ، وفى حديث أبى زرعة عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يوماً بارزاً للناس إذ أتاه أعرابى ، فسأله عن الإيمان . الحديث إلى أن قال :

ـالزمن الذى لا يقبل فيه الإيمان : ١/ ٩٥ ، ٩٦ وفى كتاب الفتن وأشراط الساعة : باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما وباب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت : ٨/ ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٩ .

(١) رواه البخارى فى كتاب العلم باب رفع العلم وظهور الجهل : ١/ ٣٠ ، ٣١ القيم : السيد والمقصود به هنا الزوج .

(٢) رواه مسلم فى كتاب الفتن وأشراط الساعة باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة : ٨/ ١٨٢ .

يا رسول الله ، فمتى الساعة ؟ فقال : « ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولكن سأحدثك عن أشراطها ، إذا ولدت الأمة ربتها فذاك من أشراطها ، إذا كان الحفاة العراة رءوس الناس ، فذاك من أشراطها وخمس لا يعلمهن إلا الله » ثم قرأ : « **إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما فى الأرحام ؛ وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير** » ثم انصرف الرجل فقال : « دوه على » فلم يروا شيئاً ، فقال عليه الصلاة والسلام : « هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم » (١) أخرجاه فى الصحيحين ، وعند مسلم أن الإماء فى آخر الزمان هن المشار إليهن بالحشمة ، تكون تحت الرجل الكبير دون غيرها من الحرائر ، ولذلك قرن ذلك بقوله : « **وأن ترى الحفاة العراة العالة يتطاولون فى البنيان** » يعنى بذلك أنهم يكونون رؤوس الناس ، قد كثرت أموالهم ، وامتدت وجهاتهم ، فليس لهم دأب ، ولا همة إلا التطاول فى البناء ، وهذا كما فى الحديث الآتى بعد: « لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع

وروى الإمام أحمد : عن أبى اليمان ، عن شعيب عن عبد الله ، ابن أبى حسين ، عن شهر ، عن أبى سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : لا تقوم الساعة حتى يخرج الرجل من أهله ، فيخبره نعلة

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبى صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام : ١ / ١٩ ، ٢٠ وفى كتاب التفسير سورة لقمان : ٦ / ١٤٤ ومسلم فى كتاب الإيمان ما هو بيان خصاله : ١ / ٣٠ ، ٣١ .

أو سوطه ، أو عصاه بما أحدث أهله بعده » (١).

وروى أيضاً عن يزيد بن هارون : عن القاسم بن الفضل الحداني عن أبي نضرة عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس ، ويكلم الرجل عذبة سوطه ، وشراك نعله ، ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده »(٢) وقال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد هو ابن سلمة عن ثابت عن أنس قال كنا نتحدث أنه لا تقوم الساعة حتى لا تمطر السماء ، ولا تنبت الأرض وحتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد ، وحتى أن المرأة لتمر بالبعل فينظر إليها فيقول لقد كان لهذه مرة رجل قال أحمد ذكر حماد مرة هكذا وقد ذكره عن ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يشك فيه ؛ وقد قال أيضاً عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحسب إسناده جيد ، ولم يخرجوه من هذا الوجه(٣) .

وقال الإمام أحمد حدثنا هاشم ، حدثنا زهير حدثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ، ويكون الشهر

---

(١) رواه الإمام أحمد بسنده في حديث مطول : ٣ / ٨٨ ، ٨٩ .

(٢) رواه الإمام أحمد بسنده في حديث مطول : ٣ / ٨٣ ، ٨٤ والعذبة : طرف الشيء والشراك : سير النعل على ظهر القدم . والفخذ : ما فوق الركبة إلى الورك .

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده : ٣/ ٢٨٦ .

كالجمعة ؛ وتكون الجمعة كاليوم : ويكون اليوم كالساعة ، وتكون الساعة كإحراق السعفة (الخوصة) زعم سهيل : وهذا الإسناد على شرط مسلم(١).

وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا كامل عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لن تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن اللكع » إسناد جيد قوى (٢).

وقال أحمد : حدثنا يونس . حدثنا فليح عن سعيد بن عبيد بن السباق عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قبل الساعة سنون خداعة . يكذب فيها الصادق ؛ ويصدق فيها الكاذب ، ويخون فيها الأمين ؛ ويؤتمن فيها الخائن . فينطلق فيها الرويبضة » قال سريج وينطق فيها الرويبضة . وهذا إسناد جيد . ولم يخرجوه من هذا الوجه(٣)

وقال أحمد : حدثنا عمار بن محمد . عن الصلت بن قويد . عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «لاتقوم الساعة حتى لا تنطح ذات قرن جماء » تفرد بإسناده ولا بأس بإسناده (٤)

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده : ٢ / ٥٣٨ .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده بسنده ومتنه : ٢ / ٣٥٨ واللكع : اللئيم والمعنى : أن الدنيا لا تزول ولا تنقضي حتى يملكها كل لئيم .

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده بسنده ومتنه : ٢ / ٢٣٨ وانظر ص ٧٢ .

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده بسنده ومتنه : ٢ / ٤٤٢ والجماء : هي الشاة التي لا قرن لها .

وقال أحمد : حدثنا عبد الرازق ، أنا معمر ، عن همام ، عن أبى ، هريرة قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال ، فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل منه صدقة ماله ، ويقبض العلم ، ويقرب الزمان ، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج » قالوا وما الهرج أيما هو يا رسول الله قال : « القتل القتل »(١) .

وقال الحافظ أبو بكر البزاز : حدثنا أحمد بن محمد ، حدثنا القاسم ابن الحكم ، عن سليمان بن داود اليمانى ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « والذى بعثنى بالحق لا تنقضى هذه الدنيا ، حتى يقع بينهم الخسف والقذف ، والمسخ » قالوا : ومتى ذلك يا رسول الله ؟ قال : « إذا رأيت النساء ركبن السروج ، وكثرت القينات ، وفشت شهادات شهادات الزور ، واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء »(٢) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو أحمد الزبيرى ، حدثنا بشير بن سلمان وهو أبو إسماعيل ، عن سيار أبى الحكم ، عن طارق بن شهاب قال كنا عند عبد الله بن مسعود جلوساً ، فجاء رجل فقال : قد أقيمت الصلاة ، فقام وقمنا معه ، فلما دخلنا المسجد ، رأينا الناس

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده ٢ / ٣١٣ .

(٢) رواه الهيثمى فى كتاب الفتن باب ما جاء فى المسخ والقذف وإرسال الشياطين والصواعق وقال : « رواه البزار والطبرانى فى الأوسط . . . وفيه سليمان بن داود اليمانى وهو متروك » : ٨ / ١٠ .

ركوعاً فى مقدم المسجد ، فكبر ، وركع وركعنا ، ثم مشينا ، وصنعنا مثل الذى صنع ، فمر رجل يسرع ، فقال : عليك السلام يا أبا عبد الرحمن ، فقال : صدق الله ورسوله ، فلما صلينا ورجعنا دخل إلى أهله ، جلسنا ، فقال بعضنا لبعض : أما سمعتم رده على الرجل صدق الله ، وبلغت رسله ؟ أيكم يسأله فقال طارق : أنا أسأله فسأله حين خرج . فذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إن بين يدى الساعة تسليم الخاصة ، وفشو التجارة ، حتى تعين المرأة زوجها على التجارة ، وقطع الأرحام ، وشهادة الزور ، وكتمان شهادة الحق ، وظهور القلم » ، ثم روى أحمد عن عبد الرازق عن بشير عن سيار أبي حمزة ، وقال أحمد ، وهذا هو الصواب وسيار أبو الحكم لم يرو عن طارق شيئاً (١) .

* * *

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده : ١ / ٤٠٧ والقلم : المراد به هنا الكتابة .

صفة أهل آخر الزمان

قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا همام ، حدثنا قتادة عن الحسن ، عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض ، فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفاً ، ولا ينكرون منكراً » وحدثنا عفان : حدثنا همام عن قتادة عن الحسن عن عبد الله بن عمرو ، ولم يرفعه وقال : « حتى يأخذ الله شريطته من الناس »(١) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا قيس ، حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبيدة السلماني ، عن عبد الله بن مسعود قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن من البيان سحراً ، وشرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون قبورهم مساجد » وهذا اسناد صحيح ، لم يخرجوه من هذا الوجه(٢) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا حماد ، حدثنا ثابت عن أنس ، عن النبي صلى الى عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة ، حتى

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده بسنده ومتنه : ١ / ٤٥٤ .
والشريطة : هم خيار الناس ، والعجاجة : رعاية الناس وغوغاؤهم .
(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده بسنده ومتنه : ٣ / ٢٦٨ .

لا يقال فى الأرض : لا إله إلا الله »(١) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا ابن أبى عدى ، عن حميد ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض : الله الله » وهذا إسناد ثلاثى على شرط الصحيحين وإنما رواه الترمذى عن بندار ، عن محمد بن عبد الله بن أبى عدى عن أنس مرفوعاً ، وقال حسن ؛ ثم رواه عن محمد بن المثنى ، عن خالد بن الحرث عن حميد عن أنس موقوفاً ، ثم قال : وهذا أصح من الأول(٢) .

وفى معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « حتى لا يقال فى الأرض الله الله » قولان :

أحدهما أن معناه أن أحداً لا ينكر منكراً . ولا يزجر أحد أحداً إذا رآه قد تعاطى منكراً وغيره ، فعبر عن ذلك بقوله : حتى لا يقال الله الله . كما تقدم فى حديث عبد الله بن عمرو : فيبقى فيها عجاجة ، لا يعرفون معروفاً . ولا ينكرون منكراً .

والقول الثانى : حتى لا يذكر الله فى الأرض . ولا يعرف اسمه فيها . وذلك عند فساد الزمان . ودمار نوع الإنسان . وكثرة الكفر

---

(١) رواه الامام أحمد فى مسنده بسنده ومتنه : ٣/٢٦٨ .

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده : ٣ / ١٠٧ ورواه الترمذى فى أبواب الفتن باب ما جاء فى أشراط الساعة : (حديث : ٢٣٠٣ ، ٢٣٠٤) : ٦ / ٤٥١ ، ٤٥٢ وانظر : ص٦ هامش (٢) .

والفسوق ، والعصيان وهذا كما فى الحديث لآخر : « لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض : لا إله إلا الله » .

وقال الإمام أحمد : حدثنا هاشم ، حدثنا إسحاق بن سعيد ، عن أبيه عن عائشة . قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يقول: « يا عائشة ، قومك أسرع أمتى بى لحاقاً » قالت : فلما جلس، قلت : يا رسول الله ، جعلنى الله فداك ، لقد دخلت، وأنت تقول كلاماً ذعرنى. قال : « وما هو » ؟ قلت : تزعم أن قومى أسرع أمتك بك لحاقاً ؟ قال: «نعم» قلت: وعم ذاك ؟ قال: « تستحلهم المنايا وتنفس عليهم أمتهم » . قالت : فقلت : فكيف الناس بعد ذلك ؟ قال : « دبى يأكل شداده ضعافه،حتى تقوم الساعة » والدبى : قال أبو عبد الرحمن فسره رجل هو : الجنادب التى لم تنبت أجنحتها تفرد به أحمد(١) .

وقال أحمد : حدثنا على بن ثابت حدثنى عبد الحميد بن جعفر الأنصارى عن أبيه عن علباء السلمى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « لاتقوم الساعة إلا على حثالة من الناس »(٢) تفرد به أحمد .

تم بحمد الله

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده بسنده ومتنه : ٦ / ٨١ والجنادب جمع جندب وهو نوع من الجراد .

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده : ٣ : ٤٩٩ وحثالة الناس : رذالهم وشرارهم .

محتويات الكتاب

الموضـــوع	الصفحة



١٦ شارع كامل صدقى بالفجالة
القاهرة ت : ٩١١٣٧١